زاد المغترب



سلسلة المعارف الإسلامية







زاد المغترب

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: زاد المغترب

إعداد: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

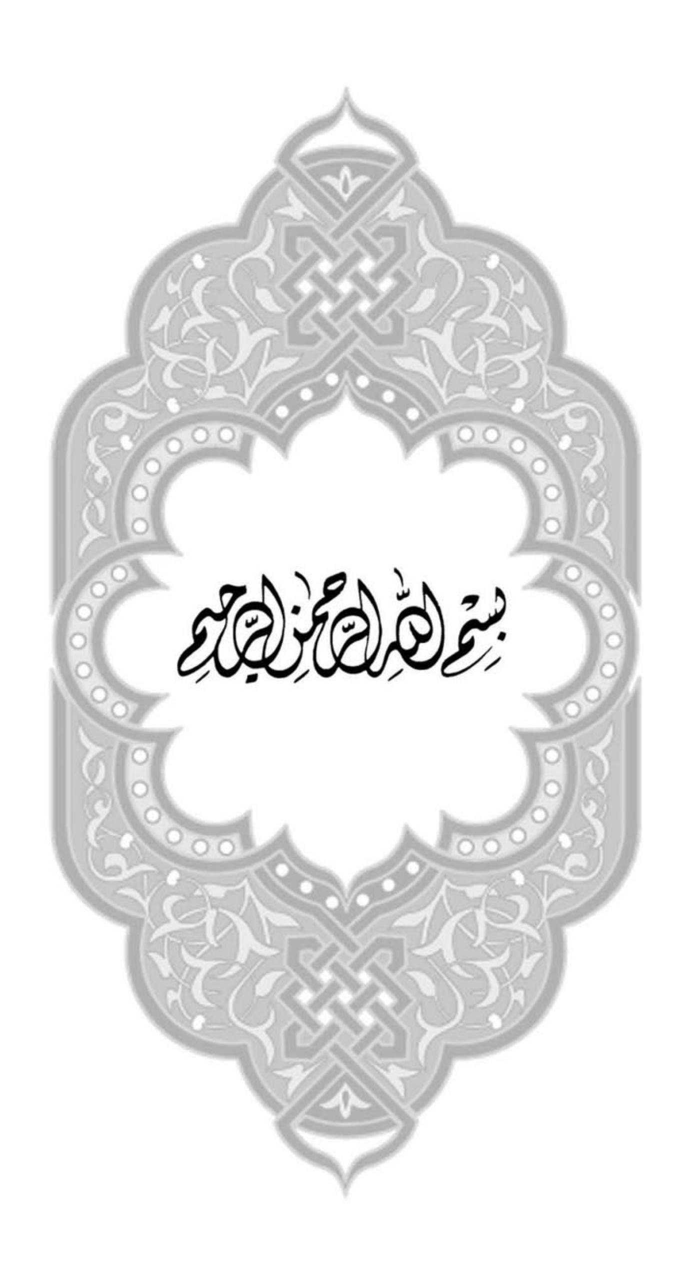
نشر: مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى نيسان 2006م - 1427هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

زاد المغترب


مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين.

قد يترك بعض الناس أوطانهم سعياً وراء حاجاتهم من علم وعمل، وكثير منهم يسكن البلاد غير الإسلامية، مما يجعلهم أمام تحدياتٍ كبيرةٍ.

أولها: الحفاظ على المبادى الدينية التي تضمن نجاتهم على مستوى الآخرة.

وثانيها: نقل المبادى هذه إلى الأجيال التي تولد في تلك المجتمعات.

بالإضافة إلى هاتين المسؤوليتين يجد المغترب نفسه في أمسّ الحاجة لمعرفة أحكامٍ لم يكن ليتعرض للابتلاء بها في وطنه الإسلامي.

لهذا كان كتاب زاد المغترب، الذي حاولنا التعرض فيه لجلِّ شؤونِ المغترب وابتلاءاته من الأحكام الشرعية إلى الثقافة الأخلاقية والعقائدية التي ينبغي أن يحصّن نفسه بها بالدرجة الأولى، ويربي عليها الجيل الناشى هناك، ليترقى بعد ذلك فيقدم النموذج الطيب والصورة الجذّابة لهذا الدين الإسلامي العظيم، ويكون مصداقاً للحديث المروي عن إمامنا الصادق عليه السلام حينما سأله حماد وهو أحد أصحابه عن مكوثه في بلاد غير إسلامية، فقال له عليه السلام: «يا حماد إذا كنت ثَمَّ تذكرُ أمرَنَا وتدعُو إليه؟ قال حماد: نعم، قال عليه السلام: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر

أمرنا وتدعو إليه؟ فقال حماد: لا، فقال له عليه السلام: «إنك إن تَمُتْ ثم تحشر أمة وحدك ويسعى نورك بين يديك»[1].

وفقنا الله تعالى للسير في سبيل طاعته، والثبات في المسير إليه إنه سميع مجيب.

مركز نون للتأليف والترجمة

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٥، ص١٠١.

الفصل الأول

العقيدة

معرفة الله

التوحيد

العدل

النبوة

الإمامة

المعاد

الدرس الأول

معرفة الله

معنى العقيدة

العقيدة في الأصل مأخوذة من «عَقْد» الذي يعني الإحكام والشد والربط، تقول: «عقدت الحبل» إذا أحكمته أو شددته أو ربطته.

ونصطلح عليها هنا: بالمعلومات التي تربط بالعقل ويتقبّلها ويعتقد بها بنحو قطعي يقيني، فتصبح محكمة ومشدودة ومربوطة بعقله، ونقصد بها أصول الدين، وهي: التوحيد، العدل، النبوة، الامامة والمعاد.

دور العقيدة في حياة الإنسان

إنَّ عقيدة الإنسان هي الأساس لجميع توجهاته وسلوكه في الحياة، فهي التي تحفزه للعمل وتحدد اتجاهه وتدفعه للانتاج، ومن المؤكد أنه ليس هناك فكر يفوق الإسلام في تقديره للعقيدة، فالعقيدة في الإسلام هي الميزان لتقويم الأعمال، حتى الصحيحة منها فإنها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا ينفع مع الشك والجحود عمل»[1]، فصحة العمل

---

(١) الكافي ـ الكليني ـ ج٢ ـ ص ٤٠٠.

وفائدته ودوره في تكامل الإنسان أمور مرتبطة بصحة عقيدة العامل، فإذا لم تتوفر سلامة عقيدته وكان منكراً لما هو حق، أو سيطر عليه الشك، فإنَّ هذا الإنسان لا يملك دافعاً للعمل الصحيح، فالعقيدة السويّة هي التي توجّه نحو العمل وتحدد ارتباطه وبالتالي قيمته.

لذلك، فإنّ من وجهة النظر الإسلامية أول ما يُطرح على الإنسان - أي إنسان - بعد مماته ولدى دخوله عالم الآخرة من استجوابات مبدئية للتسجيل في ملف أعماله هو السؤال عن العقائد، لا عن العمل، من هو ربّك وإلهك الذي تؤمن به؟ وما هو دينك الذي تعتقد به؟ ومن هو نبيّك وأسوتك التي أتّبعتها في حياتك؟.

لذا على الإنسان أن يتعرّف على ربّه ويعتقد به، ويعرف دينه ويسير على نهجه وصراطه، ويعرف نبيه وأسوته فيتبعه.

طرق المعرفة

سهّل الله عز وجل للإنسان الطريق والسبيل لمعرفة العقائد الصحيحة، وذلك حبّاً بهذا الإنسان ورحمة به، وجعل الطرق اليه سبحانه وتعالى بعدد أنفاس الخلائق، حيث جعلها سهلة العبور، يسيرة التناول، واضحة المعالم، منسجمة مع طبيعته وفطرته، يهتدي إليها عند التنبّه والإلتفات، كما أودع في الإنسان قدرات وإمكانات يستطيع من خلالها تحصيل العقائد الصحيحة، فما هي هذه القدرات والإمكانات؟

يمتلك الإنسان قدرات وامكانات لتحصيل ما يجهل، واكتساب المعرفة، منها:

١ . **الحواس**: وهي السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، فيعرف ما يجهله عن طريق إحدى الحواس، فيدرك بعقله معاني الكلمات بعد سماعها، وجمال الطبيعة عند رؤيتها، وزكاوة الرائحة عند شمّها وحلاوة العسل عند تذوقه، وحرارة النار عند لمسها.

وتسمى هذه النعم الإلهية التي رزقنا الله إياها بالقدرة الحسية، ويمكن من خلالها إدراك كل ما يقع تحتها وضمن حيازتها.

٢ـ **العقل:** وهو ما يميز الإنسان عن سائر الحيوانات التي لا تعقل، وبه شرفه الله عز وجل على سائر الموجودات، فيدرك وجود الأشياء التي لا يطالها سمعه أو بصره أو باقي حواسه، فيدرك أنَّ هذا السلك يحمل الكهرباء مع أنه لم يرها ببصره، لكن رأى أثرها وهو النور المنبعث من ذلك المصباح المضيء.

وتسمى هذه القدرة بالعقل أو القدرة العقلية.

ويستطيع الإنسان ـ بما يمتلك من قدرات وامكانات ـ الوصول الى العقائد الحقّة بطريق سهل ويسير، لأنها كما أشرنا تنسجم مع فطرته الصافية وعقله السليم.

معرفة الله عز وجل

يمكن للإنسان أن يسخّر ما وهبه الله عز وجل من قدرات وامكانات ويجعلها سبلاً للوصول الى معرفة الله سبحانه وتعالى، وقد أرشد الله سبحانه وتعالى اليها في كتابه الكريم فقال عز من قائل ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَق**﴾[١].

السبيل الأول: لو توجهت بحواسك لآفاق العالم من حولك، وما فيه من المخلوقات التي تحيط بنا من شمس وقمر وكواكب وحركتها وتعاقب الليل والنهار وجريان الرياح وفوائدها، كلٌّ ذلك في نظام دقيق خال من أي تناقض أو تضارب، لأدركنا بشكل واضح وجلي، أنه يستحيل أن تُوجد من دون خالق مبدع أخرجها من ظلمة العدم الى نور الوجود، وجعلها ضمن هذا النظام المتناهي في الدقة، وهذا الخالق هو الله جل وعلا.

وإلى هذا يرشد القرآن الكريم: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ**

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

تبرز هذه الآية القرآنية المباركة الآيات (العلامات) الدالة على الخالق المتعالي جل اسمه:

❖ من سماوات تحوي مليارات الشموس والأجرام التي يُرى بعضها بالعين المجردة وبعضها الآخر بالتلسكوبات،والتي تنتظم مع بعضها ضمن نظام مترابط.

❖ والأرض بما عليها من حياة تتجلى بمظاهر مختلفة بآلاف الانواع من الحيوان والنبات.

❖ وتعاقب الليل والنهار، والظلمة والنور بنظام خاص، فينقص أحدهما بالتدريج ليزيد الآخر، وما يتبع من تعاقب الفصول الأربعة، وتكامل النبات وسائر الأحياء، فلو انعدم هذا التعاقب لانمحت الحياة عن وجه هذه الأرض.

❖ وطفو السفن في البحار والمحيطات وجريانها بواسطة الرياح التي تهب ضمن نظام خاص من القطبين الشمالي والجنوبي نحو خط الاستواء وبالعكس، وتعتبر هذه الرياح قوة طبيعية لتحريك السفن العملاقة التي تشبه المدن العائمة، ولم يقلل من أهميتها استعمال المحركات الوقودية في وقتنا الحاضر.

❖ والمطر النازل الذي يحيي الارض فتدبّ فيها الحياة وتهتز ببركته وتنمو النباتات وتحيا الدواب بحياة هذه النباتات.

❖ وتصريف الرياح من جهة الى جهة لا على سطح البحار والمحيطات لحركة السفن فحسب، بل على اليابسة أيضاً لتلقيح النباتات وتلطيف المناخ، ولمنع تراكم السموم في الفضاء.

❖ والسحب المتراكمة في أعالي الجو، الحاملة لآلاف الاطنان من المياه المسخر والمخلوق لمصلحة هذا الانسان.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

كل هذه العلامات والمظاهر البيّنة التي ندركها بحواسنا، دليل واضح وجلي على عظمة هذا الخالق المبدع بما لا يقبل شكاً ولا ريباً، وكأنّ هذه الكائنات تقول: هل يمكن اجتماع كل هذه العوامل والمخلوقات بمحض الصدفة، ودون وجود خالق أوجدها ورتّبها ونظّمها.

السبيل الثاني: لو تدبر الانسان في هذا الوجود لأدرك بشكل واضح وجلي أنه لا بد من موجد وخالق لهذا الكون فيستحيل أن يوجد شيءٌ من دون موجد، وهذا معلوم بالبداهة ويدرك هذا المعنى حتى الطفل، فلو وضعت يدك على كتفه دون أن يراك لتنبه إليك والتفت نحوك، كل هذا لأنه يدرك بشكل بديهي أنه لا بد من شخص سبّب وفعل هذا اللمس على كتفه.

وقد أرشد الله عز وجل الى هذا المعنى بقوله تعالى ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ❁ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ**﴾[1].

فهاتان الآيتان القرآنيتان المباركتان تطرح تساؤلات واحتمالات حول مبدأ ومُوجِد هذا العالم:

❖ **الاحتمال الاول:** أن تكون الكائنات البشرية قد وجدت لوحدها من دون خالق، وبطلانه واضح، كمن يدّعي أن هذا البناء الذي نقيم فيه، قد وجِد من تلقاء نفسه فتجمعت حجارته وحديده واسمنته فكان هذا البناء المشيّد.

❖ الاحتمال الثاني: أن تكون هذه الكائنات خالقة لنفسها، وهو باطل أيضاً لأن معنى أن يوجد الشيء نفسه أن يكون موجوداً قبل وجوده حتى يُوجد نفسه، فإذا أفترضنا أن الإنسان هو الموجد لنفسه فهذا يعني أنه كان موجوداً قبل وجوده حتى يستطيع إيجاد نفسه، وهذا مستحيل.

❖ الاحتمال الثالث: أن تكون هذه الكائنات هي الموجدة للسماوات والارض، وهو واضح البطلان أيضاً، فالانسان العاجز عن خلق نفسه وعن خلق مثله، كيف

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٣٥-٣٦.

يستطيع أن يُوجد ما هو أعظم منه خلقاً.

إذن هناك عالم حي غني عن العالمين قادر على كل شيء، هو الخالق الموجد المبدع وهو الله عز اسمه.

وقد أرشد الى هذه الحقيقة ودل عليها أمير المؤمنين عليه السلام حينما سُئل عن إثبات الصانع، فقال: البعرة تدل على البعير، والروثة تدل على الحمير، وآثار القدم تدل على المسير، فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير[1]؟



الأسئلة



١ ـ ما معنى العقيدة؟ وما هو دورها في حياة الانسان؟

٢ ـ ما هي طرق المعرفة؟

٣ ـ كيف تستدل من خلال وجود الكون على وجود الخالق؟



تمرينات



حدّد الصحيح من الخطأ

١ ـ العقيدة هي فقط عبارة عن المعلومات الموجودة في ذهن الإنسان.

٢ ـ العقيدة لها علاقة بالعقل ولا تأثير لها على سلوك الإنسان في الحياة.

٣ ـ المعرفة اليقينية تحصل عن طريق الأمور الحسّية فقط.

٤ ـ تميّز الإنسان عن باقي الحيوانات التي لا تعقل بالعقل الذي يدرك من خلاله ما لا تطاله الحواس.

---

(١) بحار الأنوار. العلامة المجلسي. ج٣. ص٥٥.




للمطالعة

قارب من دون صانع

تروي كتب التاريخ أن إنساناً حضر أحد مجالس بغداد الفكرية في العصر العباسي ليناقش في وجود الله، فأرسل صاحب المجلس رسولاً الى أحد العلماء يطلب منه القيام بهذه المهمة.

ذهب الرسول الى العالم، وأخبره بالأمر، قال له العالم: سألحق بك على الفور. انتظر الحضور ساعات، وكادوا أن يتفرقوا.. وفجأة دخل العالم، وبادرهم بالقول: أعتذر عن التأخير، لأني صادفت في طريقي أمراً عجيباً..

قالوا له (وهم في دهشة): وما هو هذا الأمر؟.. أخبرنا؟

قال العالم: خرجت من البيت، حتى وقفت على شاطىء نهر دجلة. رأيت شجرة كبيرة تسقط في النهر، وتتحول الى قطع هندسية مختلفة، ثم أبصرت مسامير تركض من بعيد لتشد القطع الخشبية وتصنع منها زورقاً في غاية الدقة والإتقان.

قالوا له: وبعدها ماذا حدث؟

قال: تقدم الزورق نحو الشاطىء الآخر بدون مجذاف وربان حيث نزل جميع من ركب عليه بسلام.

هنا أخذ الرجل في الضحك والسخرية، وقال: «إني آسف من إضاعة الوقت في انتظار مثل هذا الجاهل الأحمق.. كيف يمكنني الحوار مع رجل يدَّعي العلم، ويتحدث عن شجرة تسقط وتتقطع، تلتحم، وتتحول الى زورق يحمل الناس دون مجذاف أو ربان!!

التفت العالم، وأجاب بلغة المؤمن الواثق بربه: لقد ضحكت، وسخرت، وتكلمت بكلام سيىء.. ومن حقي الآن أن أرد عليك بالدهشة والتساؤل: إذا كان وجود

الزورق البسيط من تلقاء نفسه أمراً عجيباً ويدل على الجهل والحمق.. فالعجب سيكون أكثر حين تقول بأن السموات والأرض وجدت صدفة وبدون خالق!!

فسكت الرجل.

الدرس الثاني

التوحيد

وهو الأساس الذي تبنى عليه كل العقائد والمعارف الاسلامية، فالله الواحد هو المرسل للأنبياء والرسل، وهو العادل الذي يعطي كل ذي حق حقه، وهو المحاسب ومُجَازي المحسن والمسيء يوم القيامة.

وهذا الأصل هو الذي يشير إليه الجزء الأول من الشهادتين «لا إله إلا الله»، فهذه الشهادة بالإضافة إلى إثباتها وجود إله هو الله تعالى، تنفي وجود شريك له في الألوهية.

مراتب التوحيد وأدلتها

التوحيد له مراتب يجب الاعتقاد بها جميعاً، وهي:

١. **التوحيد في الذات**: ونقصد به، هو أنه سبحانه أحد، واحد لا نظير له، فرد لا مثيل له، بل يستحيل أن يكون له نظير يشبهه، أو مثيل يشاكله، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**[١].

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

الدليل على التوحيد في الذات:

ما ورد في وصية أمير المؤمنين الى ابنه الحسن عليه السلام، حيث قال عليه السلام: «واعلم أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت صفته وفعاله، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ذلك أحد ولا يحاجه، وأنه خالق كل شيء»[١].

والمقصود أنه لو كان هناك إله آخر لظهر من خلال آثاره وتميز مخلوقاته، وبالتالي بعث أنبياءه لمخلوقاته ليبينوا لهم من هو خالقهم، لكن لا نرى آثار هذا الإله، من مخلوقات وبعث للرسل لتوجيههم وبيان طريقهم إليه، فكل الانبياء والرسل الذين ذكرتهم الرسالات السماوية، وكتب التاريخ يصدق بعضهم بعضا، ويدعون الى عبادة الاله الواحد، لا شريك له، فكيف يكون هذا الإله المزعوم موجوداً ولا أثر يدل عليه.

وإلى التوحيد في الذات يرشد قوله تعالى: **﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾**[٢].

وفي آية أخرى، يقول سبحانه: **﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٣].

٢. التوحيد في الخالقية: ونعني به، أنه ليس في الوجود خالق غير الله تبارك وتعالى، ولا فاعل مستقل سواه عز وجل، فكل هذا الكون وما فيه، والسماء ومافيها من مجرّات ونجوم وكواكب، والأرض وما عليها من بحار وأنهار وجبال، هي كائنات مخلوقة له سبحانه وتعالى، يقول الله عزوجل في محكم كتابه: **﴿قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾**[٤].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي، ج٣، ص ٢٣٤.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.
(٣) سورة النمل، الآية: ٦٤.
(٤) سورة الرعد، الآية: ١٦.

الدليل على التوحيد في الخالقية:

إن التوحيد في الخالقية هو أمر واضح ومسلم به حتى عند الوثنيين ، كما يخبر تعالى في قوله: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾[1].

ولو كان هناك خالق آخر لعرّف نفسه وأظهر مخلوقاته، كما في الرواية التي أوردناها سابقاً عن أمير المؤمنين عليه السلام : «... ولرأيت آثار ملكه وسلطانه».

والى هذا التوحيد يرشد القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل**﴾.

وقال سبحانه ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُو**﴾.

ويقول عز وجل: ﴿**ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ**﴾.

٣.**التوحيد في الربوبية**: والمراد منه، أن لهذا الكون مدبّراً واحداً، هو الله جل وعلا، لا يشاركه غيره في تدبيره، وإدارته لهذا الكون وتصريف شؤونه، فالملائكة والشمس والقمر وكل مخلوقاته، إنما تجري بأمره سبحانه وتعالى، وتحت سلطته، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿**اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُون**﴾[2].

الدليل على التوحيد في الربوبية:

لو تأملنا في هذا الكون الرحب، لوجدنا أنه قائم على نظام مترابط وقوانين منسجمة ودقة متناهية، ولو وُجد أي خلل أو تناقض أو اختلاف في أي جزء من هذا الكون الفسيح، في سماواته أو أرضه، شمسه أو قمره، نجومه أو مجراته، بحاره او أنهاره، ليله أو نهاره، لأدى الى دماره وفساده، فهذه الدقة المتناهية والنظام المنسجم والخلق المتناسق متحقق في كل شيء، ابتداءً من الذرة التي هي أصغر

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢.

الاشياء وما تحويه من إلكترونات والنيوترونات والبروتونات، وانتهاءً بالنظام الحاكم على المنظومة الشمسية وغيرها من المجرات، إذ كل ذلك يسير وفق نظام واحد منسجم، لا تفاوت فيه أو اختلاف أو تناقض يؤدي الى فساد، وهذا يدلنا على أن المنظّم والمدبّر والمدير لهذا الكون واحد.

فلو فرضنا أن هناك مدّبرين ينظمان هذا الكون، لحصل اختلاف بينهما في إدارة وتدبير هذا العالم، ولظهر أثر هذا الاختلاف في الادارة والتدبير لحواسنا بشكل ظاهر وجلي، لكن هذا الخلاف والتفاوت لم يظهر، فهو نظام واحد، ووحدة النظام والتدبير تدلنا على أن المدبر والمنظم واحد.

وهذا ما يشير إليه محكم التنزيل حيث يقول تعالى: **﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾**[1]، كما يرشد إليه في آية أخرى: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾**[2].

٤. **التوحيد في العبادة**: والمقصود أن المستحق وحده للعبادة والطاعة، هو الله عز وجل، فهو المبدع والخالق، فمن عبد غيره فهو خارج عن صراط التوحيد، يقول تعالى في كتابه الكريم: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**[3]، وفي آية أخرى يقول عز وجل: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾**[4].

الدليل على التوحيد في العبادة:

بعدما عرفت أن الله عز وجل أحدٌ، فرد لا شريك له، وهو الخالق الذي لا يحتاج

(١) سورة الملك، الآية: ٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

الى غيره، وأنه الرب لهذا الكون، علمت أنه المالك الحقيقي لهذا العالم وما فيه، من إنسان و حيوان أو جماد، أو سماء وأرض، أو كواكب ومجرّات، وهو المدبّر والمدير له.

فإذا وصلك برنامج المالك الحقيقي لهذا الكون بما فيه، والذي يحوي التشريعات والقيم الالهية والتي من ضمنها أحكام إلزامية هدفها تحقيق كمالك وسعادتك في حياتك على الدوام، فالعقل السليم يدرك ويحكم بلزوم الطاعة والعبادة لهذا المالك وحده دون غيره فهو الاله والخالق والمدبّر، فلا إلزام لأحدٍ عليك إلا مِن المالك الحقيقي للعالم ومَن يأمرك بالرجوع اليه.

ويحضُّ القرآن الكريم ويدل على لزوم التوحيد في العبادة ضمن آيات عدة، منها:

قال عز وجل: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**[1]. وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ﴾** فقال عليه السلام: «أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون»[2].

وفي آية أخرى قال سبحانه: **﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج١ ـ ص٥٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١.



الأسئلة



١ ـ ما هي مراتب التوحيد؟

٢ ـ أعطِ دليلاً على إثبات التوحيد في الذات؟

٣ ـ ما الفرق بين التوحيد في الربوبية والتوحيد في العبادة؟



تمرينات



حدّد الصحيح من الخطأ:

١ ـ لو كان لربك شريك لأتتك رسله.

٢ ـ الخالقية هي من الصفات الفعلية.

٣ ـ التوحيد في الذات هو الإيمان بأنه تعالى واحد لا شريك له.

٤ ـ لا يتنافى التوحيد مع وجود مدبر غيره تعالى.



للمطالعة



ورد في كتاب توحيد المفضّل أن الإمام الصادق عليه السلام قال له: «يا مفضل».

أوّل العبر والدلالة على الباري جلّ قدسه، تهيئة هذا العالم، وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنّك إذا تأملت العالم بفكرك، وخبرته بعقلك، وجدته كالبيت المبني المعد فيه ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيه لشأنه معد والإنسان كالمالك ذلك البيت، والمخوّل جميع ما فيه،

وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه.

ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة وملاءمة، وأن الخالق له واحد، وهو الذي ألفه ونظمه بعضاً الى بعض، جلّ قدسه وتعالى جده وكرم وجهه، ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجلّ وعظم عما ينتحله الملحدون.

الدرس الثالث

العدل

وهو من صفات الله عزوجل، وقد أفرد العلماء بحثاً خاصاً به لأهميته حيث ترتبط به بعض العقائد، كالمعاد والحساب يوم القيامة.

ما هو العدل؟

المقصود من العدل: مراعاة الحقوق وإعطاء كل ذي حقٍ حقه. ويقابله الظلم، وهو الاستئثار بحقوق الآخرين دون وجه حق، كما لو استوليت على مالٍ لشخصٍ ما عدواناً، وكذلك لو عاقبت المحسن لإحسانه، وأثبت المسيء لإساءته، فهذا الاستيلاء على مال الغير دون وجه حق أو عقاب المحسن وإثابة المسيء هو قبيح وظلم يتنزه عنه كل عاقل فضلاً عن خالق العقل والعقلاء.

ويستعمل العدل في معنى آخر هو وضع الأمور في مواضعها، بمعنى وضع كل موجود في هذا الكون وكل أمر في موضعه الذي يتناسب وصفاته ويكون مثمراً فيه، ولعل الرواية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشير إلى ذلك: «بالعدل قامت السماوات والأرض».

كما أنه لو سقيت نبتة الورد ماءً فقد سكبت الماء في موضعه، أما لو سكبته هدراً، فقد أهرقته في غير موضعه وهذا ينافي العدل.

الله عزوجل عادل منزه عن الظلم

فلا يضع الله سبحانه وتعالى الامور في غير مواضعها، كما لا يسلب العباد حقوقهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وكلا المعنيين محالٌ على الله سبحانه وتعالى، فهو عز وجل يثيب المطيعين، وله أن يعاقب المجرمين، ولا يكلف العباد بما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون، وخلق الخلق بعدل وضمن النظام الافضل والامثل، ولا يفعل القبيح، ولا يصدر منه إلا الحسن، كل ذلك وفقاً للحكمة ومطابقاً للنظام الأكمل.

الفرق بين العدل والمساواة

من المهم التفريق بين معنى «العدل» ومعنى «المساواة»، فلا يصح الخلط بينهما، فالعدل هو وضع الأمور في مواضعها أو إعطاء كل ذي حقٍّ حقه، أما المساواة فهي التوزيع لشيء ما أو لحقٍّ ما بالتساوي، فلو منح معلّم كل طلابه درجة واحدة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى الدراسي والجهد المبذول من الطلاب، يكون قد ساوى بين طلابه ولكنه لم يعدل بل ارتكب ظلماً.

كذلك لو وصف الطبيب دواءً واحداً لجميع مرضاه، وأعطى نفس نوعية الدواء وبمقدار متساوٍ لكلِّ المرضى، فهذه المساواة بين المرضى هي ظلمٌ قطعاً بالنسبة لبعض المرضى.

كما أن في خلق المخلوقات على نسق واحد وبشكل متساوٍ في بعض الصور ظلم، فلو تساوى قلب الحوت الذي يزن طناً مع قلب عصفور، فهل هو عدل؟، أو تساوت جذور نبتة صغيرة مع جذور شجرة ضخمة، فهل هذا عدل؟. فخلق هذه الأمور بشكل متساوٍ هو عين الظلم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والأمثلة على ذلك كثيرة.

والنتيجة أن المساواة في بعض صورها قد تكون ظلماً، فهناك فرق واضح بين المساواة والعدل.

الدليل على عدل الله عز وجل

يمكن حصر الدواعي والأسباب للظلم بثلاثة أسباب، فإذا انتفت هذه الاسباب فلا امكانية للظلم عند من انتفت عنه، وهذه الاسباب هي:

١ـ الجهل بقبح الظلم.

٢ـ أن يعلم بقبح الظلم لكنه محتاج ومضطر الى ارتكاب الظلم.

٣ـ أن يعلم بقبح الظلم ولا يحتاج أو يضطر لارتكابه، لكن يفعله لغواً وعبثاً.

وكلها محال على الله سبحانه وتعالى، لأنه عالم، غني وحكيم، وذلك يوجب أن يكون عادلاً منزهاً عن كل ظلم وقبح.

أما بطلان السبب الأول في حقه تعالى: لأنه عز وجل منزه عن الجهل، فهذا الكون المخلوق له عز وجل بما يحوي من نظام في غاية الدقة والتناسق، والذي لا نستطيع الاحاطة الا باليسير من جوانب العظمة فيه، هو أصدق شاهد على وجود خالق عليم يملك أعلى مراتب العلم التي لا يرقى اليها جهل.

ويؤيّد هذا المعنى آيات مباركات يزخر بها القرآن الكريم تبين أنه عليم بكل شيء، تبرز نعمه المعنوية والمادية، وهي عديدة، نذكر منها:

❖ قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(١).

❖ قوله تعالى: ﴿**وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(٢).

❖ قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(٣).

❖ قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

❖ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

أما بطلان السبب الثاني في شأنه سبحانه: فلأنه غني عن أي شيء، فهو غير محتاج لأحد، إذ لو اضطر أو احتاج لأحد غيره، فهذا الغير إما أن يكون خالقاً أو مخلوقاً، وكلاهما باطل:

❖ لأن وجود خالق آخر أثبتنا بطلانه في درس سابق.

❖ وأما بطلان أن الله بحاجة الى مخلوق، فهو أوضح في البطلان، فلا يعقل أن يحتاج خالق إلى مخلوقه.

وقد وردت آيات قرآنية في محكم كتابه عز وجل، تدل على غِناه، فلا يضطره شيء، ولا يحتاج لأحد، ولا ينفعه مخلوق أو يضره، فلا ينتفع بطاعة المخلوقين ولا تضره معاصيهم، إنما النفع للمطيعين، والضرر للعاصين، وهذه الآيات عدّة، منها:

❖ قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢].

❖ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٣].

❖ قوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٤].

أما بطلان الاحتمال الثالث في حقه عز وجل: فلأنه منزه عن العبث واللغو، فهو حكيم، لأننا لو تصفحنا هذا الكون المتناهي في الدقة والانسجام،

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٢.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٦.

وما فيه من مخلوقات، من صغيرها الى كبيرها التي تنعم بتدبير تام من قبل خالقها، هل خُلقت عبثاً؟، أو أن هذا الانسان الذي أُودعت فيه لطائف الاسرار التي أودعها اللطيف الخبير، هل خُلق لغواً؟. لا يوجد عاقل متنبّه يَنسب الى الله الخالق المتعال العبث واللغو، فأفعاله تبارك وتعالى لا تنفك عن وجود غاية وحكمة لها.

وعليه فاللغو والعبث بحقه غير ممكن، فيبطل الاحتمال الثالث.

والقرآن الكريم زاخر بالآيات القرآنية التي ترشدنا الى حكمته عز وجل في خلقه وتشريعاته وتدبيره وبيان عظمته وقدرته، وهي عديدة، منها:

❖ قوله سبحانه تعالى: **﴿يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[١].

❖ قوله عز وجل: **﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾**[٢].

❖ قوله سبحانه: **﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[٣].

❖ قوله تعالى: **﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**[٤].

❖ قوله جل وعلا: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[٥].

وبعد إبطالنا كل ما يمكن أن يكون سبباً للظلم، تعيّن أن الله عادل فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٦.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٣.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٢.
(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

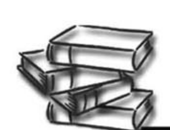



الأسئلة

١ ـ آذكر ثلاث آيات تتكلم عن العدل؟

٢ ـ ما الفرق بين العدل والمساواة؟

٣ ـ عدد دواعي الظلم واثبت من خلالها عدل الله عزَّ وجلّ؟

تمرينات

حدّد الصحيح من الخطأ:

١ ـ العدل فرع من فروع الدين يجب الإيمان به.

٢ ـ لا يمكن أن يدخل الله تعالى المطيع النار في الآخرة والعاصي الجنة.

٣ ـ العدل هو التوزيع بالتساوي.

٤ ـ وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف.




للمطالعة

الرضا بالقضاء

كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل يقال له «ذو النمرة» وكان من أقبح الناس، وإنما سمي ذا النمرة من قبحه، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عزّ وجل عليّ: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة، وصوم شهر رمضان إذا أدركته والحج إذا استطعت إليه سبيلاً والزكاة وفسَّرها له، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما أزيد على ما فرض

عليَّ شيئاً: فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولِمَ يا ذا النمرة، فقال كما خلقني قبيحاً، قال: فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام وتقول له: يقول لك ربك تبارك وتعالى: أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل عليه السلام يوم القيامة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يا ذا النمرة هذا جبرائيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل، فقال ذو النمرة: فإني قد رضيت يا رب فوعزتك لأزيدنك حتى ترضى.

قصص الأبرار- الشهيد مطهري

الدرس الرابع

النبوة

وهي الأصل الثالث من أصول الدين، فالإنسان بحاجة الى من يُظهر له الطريق ليسلكها الى ربه على بيّنة من أمره، ويجتاز كل ما يعترضه من عوائق تمنعه من الوصول الى الهدف الإلهي المرسوم، ألا وهو سعادة الانسان في الدارين، الدار الأولى والدار الآخرة.

والمبيّن للصراط المستقيم هو الشخص المتصل بالله عز وجل عبر الوحي، ويمكن للإنسان الوصول الى الهدف المنشود من خلال سلوك هذا الصراط الجلي بفضل النبي الذي وضّح السبيل وأضاء الطريق.

معنى النبوة

النبوة في الأصل مأخوذة من النبأ، أي الخبر، ونبّأه بالأمر، أي أخبره بالأمر. ونقصد بها هنا الإخبار عن الله العظيم المتعال. فالنبي هو الذي يحمل إلينا خبراً يقينياً من الله عزوجل، يدعو فيه الى معرفة الله تبارك وتعالى وطاعته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالنبي هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين البشر ليهديهم سواء السبيل.

دور الأنبياء عليهم السلام

بعد أن عرفنا أهمية إرسال الأنبياء والرسل من الله العليم الحكيم، نتعرّض للدور المنوط بهم عليهم السلام، وهو كل ما تحتاجه الأمة في سبيل رقيها وتكاملها الروحي والمعنوي، وكذلك فيما تحتاج من قوانين تنظم حياة العباد، وتهديهم الى السعادة الحقيقية والكمال الانساني، نذكر هنا بعض الأدوار والوظائف الإلهية:

❖ **تقوية وتوطيد الارتباط بالله وعبادته واجتناب أنواع الشرك:**

يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾[1]. ويقول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام حول الهدف من بعث الأنبياء: «ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه»[2].

❖ **بيان المعارف الإلهية للناس وتزكيتهم وتعليمهم:**

يقول الله عز وجل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾، فبيان المعارف الإلهية وتزكية النفوس وتهذيبها وتعليم الناس ما يحتاجونه لتحصيل سعادتهم هي أولى مهمات الانبياء والرسل عليهم السلام.

❖ **إقامة القسط في المجتمع البشري:**

يقول الله سبحانه: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾. ومن المعلوم أن إقامة القسط والعدل مرتبط بمعرفة الناس للعدالة الحقة من خلال البيان الإلهي عبر الأنبياء العظام عليهم السلام.

❖ **الفصل في الخصومات وحل الخلافات التي تنشأ بين الناس:**

يقول الله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ**

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) نهج البلاغة ـ ج٢ ـ ص٣٠.

وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾.
من خلال الاضطلاع بالدور السياسي والاجتماعي وغيرها من المهام لرفع جميع الخلافات في شتى مجالات الحياة المتنوعة.

❖ **إتمام الحجة على العباد:**

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾، فإنه سبحانه وتعالى بمقتضى عدله لا يعذب أو يعاقب حتى يتم البيان والحجة على العباد، وذلك بإرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام.

الدليل على النبوة

بعد أن أثبتنا ـ فيما سبق ـ وجود الخالق المدبّر الحكيم العادل، وهو الله عز وجل، فإنه لم يخلق الخلق عبثاً ولغواً، بل خلقهم لهدف وحكمة، وهنا يتنبّه الإنسان ويطلب معرفة الهدف الذي خُلِق من أجله، وبما أن الله سبحانه عادل، لطيف بعباده، رحيم بهم، فمن الطبيعي أن يبيّن لهم الطريق، ويوضّح لهم الهدف، فمن هنا كانت ضرورة إرسال الأنبياء والرسل.

يقول تعالى في محكم كتابه ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1].
فالهدف الاساس من خلق الانسان ووجوده هو عبادة الله وطاعته عزوجل التي تؤدي الى سعادة الانسان في حياته على الدوام.

ولكي نعرف هذه العبادة والطاعة على الوجه الصحيح والمقبول من الله سبحانه وتعالى، وبالتالي الوصول الى الهدف الإلهي، كان من الضروري إرسال الانبياء والرسل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل للقيام بهذه المهام والوظائف الإلهية.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «ولم يخل سبحانه خلقه من نبي

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة (المحجة هي الطريق القويمة الواضحة)».

أوصاف وشروط النبي

لا بد من تحلي النبي واتصافه بعدة أوصاف وشرائط، وذلك لتحقيق الغرض الإلهي من النبوة، ويمكن جمعها ضمن هذه الامور:

❖ الكمال في العقل والفطنة، أي أن يكون أفضل بني قومه.

❖ حسن التدبير والادارة والشجاعة والصبر، وهو ما يحتاجه في تبليغ دعوته وبيان رسالته.

❖ العصمة عن الخطأ والنسيان والغفلة، فلو أمكن ذلك على النبي لاحتمل الناس الغفلة أو النسيان أو الخطأ في كل ما يبلغه النبي.

❖ العصمة عن المعصية، إذ لو كان النبي يعصي الله (والعياذ بالله) للزم منه إبطال غرض النبوة، فالنبي هو القدوة والاسوة، قال تعالى ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1].

نبوة النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

لقد بعث الله عزوجل آلاف الأنبياء في مراحل تاريخية وأماكن متعددة من العالم، وقاموا عليهم السلام بمهامهم خير قيام في هداية البشرية الى كمالها وسعادتها، لكن تعرضت هذه الأديان للتحريف والتشويه حتى حُرفت عن طريقها القويم، فخمدت مشاعل الهداية فغاص العالم في الظلم والضلال والجهل والغواية، فبعث الله محمداً نبياً بشيراً ونذيراً وهادياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فانقذ الانسانية مما تتخبّط فيه بلطف الله ورحمته.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(١).

الدليل على نبوة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إن المعجزة هي الدليل الذي يظهره الأنبياء عادة لتأكيد تحملهم النبوة من قبل الله تبارك وتعالى، ومعجزات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن تحصى، لكن المعجزة الأبرز هي الكتاب السماوي الإلهي الذي لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله حتى لو اجتمعت الجن والإنس وكان بعضهم لبعضهم مساعداً وظهيراً، بل لا يستطيع أحد أن يأتي بسورة واحدة من مثله، ألا وهو القرآن الكريم.

يقول تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٢).

ويقول عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٣).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤).

وجوه إعجاز القرآن الكريم

يمكن استخلاص عدة وجوه لإعجاز القرآن الكريم، نذكر منها:

١ ـ فرادة الأسلوب وأعجوبة النظم، فليس له شبيه من نصوص الشعراء والبلغاء والفصحاء، ولن يكون له مثيل.

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٣) سورة هود، الآية: ١٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

٢ ـ اشتماله على ما كان مخفياً من الأخبار الماضية والأزمنة الغابرة، كقصص أصحاب الكهف وسبأ وذي القرنين والخضر.

٣ ـ ذكره للأمور المستقبلية قبل حدوثها، كإنتصار الروم في الزمن القادم، قال تعالى: ﴿ **غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾[١].

النبوة الخاتمة

إنَّ الدين الاسلامي هو رسالة شاملة وبلاغ عام، لا يختص بقوم دون آخرين، أو بمنطقة دون غيرها، ويدل على ذلك أنه يخاطب كافة الناس في الغالب، مثل: (يا أيها الناس)، (يا بني آدم). كما يظهر من آيات مباركات أنه رسالة شاملة عامة، مثل: (رحمة للعالمين)، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾[٢].

وهو الدين الخالد حتى تقوم الساعة، وإن نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم هو آخر نبي، يقول صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[٣].



الأسئلة



١ ـ ما هو دور الأنبياء؟

٢ ـ لماذا يجب أن يكون النبي معصوماً؟

٣ ـ ما هو الدليل على نبوة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٢ ـ ٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) الكافي ـ الكليني ـ ج ٨ ـ ص ١٠٧.





حدِّد الصحيح من الخطأ:

١ ـ دور الأنبياء منحصر بإيصال الكتب السماوية.

٢ ـ أقوال النبي هي حجة على الناس.

٣ ـ لا يشترط العصمة عن الخطأ والنسيان في النبي.

٤ ـ معجزة القرآن هي الفصاحة والبلاغة فقط.





إعجاز القران

عن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاكر الديصاني الزنديق وعبد الملك البصيري وابن المقفع عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحاجّ ويطعنون بالقرآن.

فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوة محمد إبطال الاسلام وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا**﴾[1].

فما أقدر أن أضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتني الاية عن

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

التفكر في ما سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[1]، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[2]، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفع: يا قوم إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[3]، لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: ... مر بهم جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[4]، فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمّد إلا إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط إلاّ هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز.

(١) سورة الحج الآية:٧٣.

(٢) سورة ا،لأنبياء الآية:٢٢.

(٣) سورة هود الآية: ٤٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

الدرس الخامس

الإمامة

معنى الامامة

الامامة في الأصل هو تقدّم شخص على الناس ليقودهم ويقتدوا به، ونعني بها هنا: الرئاسة العامة والقيادة الشاملة للأئمة الأطهار عليهم السلام على الامة في كل أبعاد الحياة المعنوية والمادية، الدينية والدنيوية، وذلك نيابة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

دور الامام المعصوم عليه السلام

يضطلع الامام المعصوم عليه السلام بالدور الذي كان يقوم به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ما عدا مسألة تلقي الوحي وإبلاغه، هذا الدور الذي يتضمن عنوانين أساسيين:

أ ـ تبيين الدين من عقائد ومفاهيم وأحكام شرعية، بمقتضى حديث الثقلين الذي سنأتي على ذكره مفصلاً.

ب ـ الحكم بين الناس وإقامة القسط والعدل والأمن العام الشامل في المجتمع الإسلامي، وحفظ الثغور، وما الى ذلك من حاجات اجتماعية واقتصادية وعسكرية، هي أيضاً من مهام الامام المعصوم عليه السلام.

الدليل على الامامة

إن هداية البشرية هدف إلهي لا يتوقف في زمان ولا ينتهي برحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا الهدف لا أمد له في هذه الحياة الدنيا، بل هو دائم، لذا كان من حكمة الله ورحمته ولطفه وجود شخص معصوم يحمل مواصفات خاصة تجعله محور الهداية الإلهية، صوناً وتحقيقاً للهدف الإلهي، وهذا الشخص هو الامام.

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى، ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[1].

وما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: (اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيّناته)[2].

تعيين الإمام من الله عز وجل

إنَّ مسألة تعيين الأئمة الأطهار عليهم السلام هي شأن إلهي، يبيّنه ويبلّغه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الله عز وجل في محكم كتابه بعد نصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي عليه السلام لخلافته يوم غدير خم: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾، ففي هذه الآية القرآنية المباركة ينسب الله عزوجل الى نفسه إكمال الدين وإتمام النعمة، وذلك بتنصيب وتعيين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد وردت بعض الروايات ـ منذ الأيام الأولى من دعوته المباركة في مكة المكرمة، حتى قبل تشكيل حكومة في المدينة المنوّرة ـ، تتطابق وكلام الله عزوجل، حيث

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) نهج البلاغة ـ حكمة ١٤٧.

يصرّح ﷺ أن مسألة خلافته مسألة إلهية يعود أمر البت والتعيين فيها إلى الله وحده دون غيره.

فعندما أتى رئيس قبيلة «بني عامر» إلى رسول الله ﷺ، وقال: «أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك، قال ﷺ: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء».

وبذلك طابق كلام النبي ﷺ كلام الله تعالى في شأن الرسالة والخلافة إذ يقول سبحانه: ﴿**اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[1].

فهو ﷺ كما يصفه الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2].

أدلة إثبات إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام

وهي نصوص شرعية منقولة، واردة في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه ﷺ، وهي على نحوين:

أ. آيات قرآنية مباركة.

ب. أحاديث نبوية شريفة.

أ. الآيات القرآنية المباركة: وهي عديدة، نذكر واحدة منها، وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

عن جابر الجعفي في تفسيره عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» عرفنا الله ورسوله، فمن اولي الامر؟ قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣. ٤.

الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام. ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الارض ومغاربها. ذاك الذي يغيب عن شيعته، غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان[1].

ب. أحاديث نبوية شريفة، وهي كثيرة نذكر بعضها:

١. **حديث الثقلين**: إن حديث الثقلين من الأحاديث الإسلامية المتواترة، التي نقلها ورواها المسلمون جميعاً في كتبهم الحديثية.

فقد خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمة الإسلامية قائلاً: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

إن هذا الحديث المتواتر، يثبت وبشكل واضح المرجعية العامة لأهل البيت النبوي جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم، ولزوم التمسك بهما حتى نهتدي الى الحق وسواء السبيل، وبالتالي تحقيق هدف النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك في جميع مواضيع الحياة الدينية والدنيوية، فالقرآن وأهل البيت عليهم السلام هما متلازمان، فمن أعرض عن القرآن الكريم ولم يتمسك به كان في غياهب الضلال، فكذلك من لم يسر على خط ونهج أهل البيت ويتمسك بنهجهم سيكون غير متمسك بالقرآن الكريم ويلقى المصير نفسه.

٢. **حديث السفينة**: لقد شبّه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته بسفينة نوح التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق في الطوفان، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

---

(١) بحار الانوار. ج٢٣. ص٢٨٩.

ومن المعلوم أن سفينة «نوح» كانت هي الملجأ الوحيد لنجاة الناس من الطوفان في ذلك الوقت. وعلى هذا الأساس فإن أهل البيت النبوي - وفقا لحديث سفينة نوح - يعتبرون الملجأ الوحيد للأمة للنجاة من الحوادث العصيبة والوقائع الخطيرة التي طالما تؤدي إلى انحراف البشرية وضلالها، سواء منها الفكرية أو السلوكية أو الروحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو غيرها.

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، والمثبتة في كتب المسلمين الحديثية.

وأما عدد الائمة الأطهار عليهم السلام، فهم إثنا عشر إماماً يتصفون بكل شروط الامامة من علم وعصمة وحكمة وتدبير وشجاعة، وغير ذلك مما يحتاج اليه الامام في الولاية وقيادة شؤون الامة والعباد نحو الهداية الإلهية. ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكتفِ بنصب الامام علي عليه السلام يوم الغدير، بل ذكر أسماء الائمة الأطهار عليهم السلام، كما في الحديث الوارد عن جابر الانصاري، كما كان كل إمام ينص بشكل واضح وصريح على الامام الذي يليه. وأئمة أهل البيت عليهم السلام، هم:

١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (المولود قبل البعثة بعشر سنوات والمستشهد عام ٤٠ بعد الهجرة) والمدفون في النجف الأشرف.

٢ - الإمام الحسن بن علي (المجتبى) (٣ - ٥٠هـ) المدفون في البقيع بالمدينة.

٣ - الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (٤ - ٦١هـ) المدفون في كربلاء.

٤ - الإمام علي بن الحسين بن علي زين العابدين (٣٨ - ٩٤هـ) المدفون في البقيع.

٥ - الإمام محمد بن علي باقر العلوم (٥٧ - ١١٤هـ) المدفون في البقيع.

٦ - الإمام جعفر بن محمد الصادق (٨٣ - ١٤٨هـ) المدفون في البقيع.

٧ - الإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٨ - ١٨٣هـ) المدفون في الكاظمية قرب بغداد.

٨ - الإمام علي بن موسى الرضا (١٤٨ - ٢٠٣هـ) المدفون في خراسان بإيران.

٩ - الإمام محمد بن علي الجواد (١٩٥ - ٢٢٠هـ) المدفون في الكاظمية.

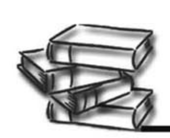
١٠ ـ الإمام علي بن محمد الهادي (٢١٢ ـ ٢٥٤هـ.) المدفون في سامراء بشمال بغداد.

١١ ـ الإمام الحسن بن علي العسكري (٢٣٣ ـ ٢٦٠هـ.) المدفون في سامراء.

١٢ ـ الإمام محمد بن الحسن المعروف بالمهدي، والحجة عجل الله فرجه الشريف وهو الإمام الثاني عشر، وهو حي حتى يظهر بأمر الله ويقيم الحكومة الإلهية على كل الكرة الأرضية.



الأسئلة



١ ـ أذكر دليلاً على الإمامة؟

٢ ـ ما هي الإمامة؟ ولماذا الحاجة إليها؟

٣ ـ ما مضمون حديث السفينة؟



تمرينات



حدّد الصحيح من الخطأ:

١ ـ دور الإمام ينحصر بتبيين الدين للناس.

٢ ـ القرآن وأهل البيت عليهم السلام متلازمان حتى يوم القيامة.

٣ ـ يتعين الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق الشورى.

٤ ـ الإمام المعيّن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمكن أن يصدر منه الخطأ.



للمطالعة



لماذا جعل الله لنا القلب؟

دخل هشام بن الحكم مسجد البصرة يوماً، فوجد عمرو بن عبيد قد اجتمع

حوله الناس يسألونه فقعد آخر القوم، وقال:

أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال عمرو: إسأل.

قال: هشام ألك عين؟

قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال؟

قال هشام: هذا مسألتي.

فقال عمرو: يا بني سل، وإن كانت مسألتك حمقاء.

قال هشام.

ألك عين؟ قال: نعم. قال: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قال: ألك أنف؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة. قال: الك لسان؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أتكلم به. قال: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بها؟ قال أسمع بها الأصوات. قال: ألك يدان؟ قال: نعم، قال فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن. قال: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان: قال: ألك فم؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها. قال: ألك قلب؟: قال: نعم، قال: فما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح.

قال هشام: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا.

قال: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال عمرو: يا بني إن الجوارح إذا شكَّت في شيء أو شمته أو رأته أو ذاقته ردَّته إلى القلب، فتيقن بها اليقين وأبطل الشك.

قال: فإنَّما أقام الله عزّ وجلّ القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قال: لا بد من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح، قال: نعم.

قال: يا أبا مروان، إنّ الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟

فسكت عمرو بن عبيد.

الدرس السادس

المعاد

وهو الأصل الخامس من أصول الدين، وقد دعا إليه كل الأنبياء واتفقت عليه جميع الأديان السماوية، وكثرت الآيات القرآنية المتعرضة للمعاد وتفاصيله، وقد ورد ذكر المعاد ضمن آياته الكريمة ـ إشارة أو تصريحاً ـ ضمن أكثر من ألفي آية كما ذكر العلامة الطباطبائي قدس سره.

وقد أطلق القرآن الكريم على المعاد أسماء كثيرة، مثل: يوم القيامة، يوم الحساب، اليوم الآخر، يوم البعث وغير ذلك من عشرات الاسماء.

فحياة الانسان لا تنتهي بالموت، بل هناك عالم آخر وأرحب لا يقاس بهذه الحياة الدنيا، وسيقف الإنسان ليرى أعماله خيرها وشرّها، قال الله تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[1].

معنى المعاد

وهو في الأصل بمعنى العود والرجوع، يُقال: هذا وقت معاده أي وقت عوده ورجوعه، ونقصد به هنا، إعادة الانسان بروحه وجسده، وبعثه من جديد يوم القيامة للحساب والجزاء.

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧و٨.

الأدلة على المعاد

يمكن إقامة عدة أدلة لإثبات المعاد، نعرض منها، إثنين:

الدليل الأول: إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الانسان على أفضل صورة وأحسن تقويم، وكلما إزداد العلماء تحقيقاً وصلوا الى مزيدٍ من أسراره وعجائب خلقه، سواء في قواه المعنوية من عقل وإدراك وغيرهما، أو في قواه المادية والبدنية، وسخر له كل هذا الكون بهوائه ومائه وترابه ونباته وحيواناته وشمسه وقمره ونجومه، كل ذلك ليواصل حياته.

وهنا يرد الى أذهاننا سؤال، ما هو الهدف من خلق الإنسان؟ وما هو هدف هذه السنين المحدودة التي يعيشها الإنسان؟ هل ستكون بلا هدف وبمجرد موته ينتهي كل شيء؟ إن كان الموت هو النهاية فهذا يعني أن خلقنا في الحياة الدنيا فقط لغوٌ وعبثٌ، والحكيم لا يفعل اللغو والعبث، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وعليه، فإنَّ حياة الانسان لا تنحصر في العيش القصير ضمن هذا العالم ليفنى بالموت ويطوي سجل حياته نهائياً، بل خُلِق لعالم آخر أبدي، وانما العيش في هذه الدنيا بهدف أن يربّي الانسان نفسه بالايمان والعمل الصالح والأخلاق الحسنة، يقول تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[1].

الدليل الثاني: بعض أفراد البشر مؤمنون صالحون، أبرار طيّبون يؤدون واجباتهم ولا يظلمون، ويتصفون بصفات الصلاح والورع، كذلك يُوجد فريق آخر من الناس جاحدون، يقصرون في أداء واجباتهم، ظالمون معتدون، ويتصفون بصفات السوء والفجور، وهذان القسمان من الناس غالباً ما لايرون جزاءهم على أعمالهم الحسنة أو السيئة في هذه الدنيا.

كذلك هناك أشخاص يقضون حياتهم في طريق العدالة والخير والطاعة لله

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

عزوجل، ويعيشون العسر والمشقة والتعب والنصب ثم يرحلون عن هذه الدنيا من دون أن يروا ثواب أعمالهم بصورة كاملة، بل رب أشخاص قدّموا الغالي والنفيس وبالغوا في محاربة الظلم والظالمين وتحقيق العدالة وجاهدوا في سبيل الله عزوجل وبذلوا النفس في هذا الطريق المقدّس، ونالوا الشهادة دون أن يحصلوا في هذا العالم على فائدة تعود اليهم، كما يُوجد أشخاص يقضون حياتهم في طريق الظلم والشر والمعصية لله سبحانه وتعالى، ثم يغادرون هذه الدنيا دون أن يلقوا نتائج ما أقترفت أيديهم بصورة تامة.

وهنا يأتي السؤال، هل يقبل العقل أن يكون هذا المحسن وذلك المسيء بمنزلة سواء؟ وإذا لم يكن هناك عالم أخروي ومعاد وحساب، فعلى أي أساس يدعو الانبياء الناس الى الخير والطاعة،ويحذرونهم الفساد والمعصية؟

إنَّ من العدل الإلهي أن يُثاب المحسن، ويُعاقب المسيء بحسب ما يستحق، ولهذا لا بد من وجود عالم آخر يتحقق فيه العدل الإلهي الكامل فيُثاب المحسن، ويُعاقب المسيء بحسب ما يستحق، وهذا العالم هو عالم الآخرة الذي يتميز فيه المحسنون عن المسيئين والمطيعون عن العاصين، فيفوز الابرار المحسنون بالجنة، وينالون ثواب أعمالهم ويعيشون في تلك الدار الأبدية في جوار الأنبياء والأئمة والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وأما المسيئون الظالمون فيدخلون نار جهنم، ويلاقون أعمالهم السيئة، وبئس الورد المورود.

وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذا الدليل، يقول تعالى: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾. ويقول سبحانه: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**﴾.

الموت

مِن طلائع العالم الآخر وبداياته، هو الموت، فما هي حقيقته؟ وهل هو بداية أو نهاية؟ وهل ما بعده مرحلة واحدة أو مراحل متعددة؟

حقيقة الموت

ليس الموت زوالاً وانعداماً لحياة الانسان، بل جسر للعبور الى الحياة الدائمة الابدية، ومفارقة الروح للبدن، والموت أمر حتمي سيصيب كل إنسان بل كل نفس، يقول تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، وبعده ينتقل الى عالم آخر، فيلاقي الانسان أعماله إن خيراً فخير إن شراً فشر، فإما أن يعيش في نعيم دائم أو يبقى في جحيم مستمر.

ومن الكلمات المنقولة عن الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء: (صبرا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب. إن أبي حدثني، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذبت)[1].

الموت بداية البرزخ

والموت هو نهاية هذه الحياة الدنيا وبداية عالم جديد، يسمى بالبرزخ، والبرزخ في أصل اللغة، هو الحاجز أو الحائل بين شيئين، ونقصد به هو العالم الذي يتوسط بين الدنيا وعالم الآخرة، وتبق الأرواح في عالم البرزخ حتى يوم القيامة.

قال تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ❖ لَعَلِّي أَعْمَلُ**

(١) بحار الأنوار. العلامة المجلسي. ج ٤٤. ص ٢٩٧.

صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١]، هذه الآية القرآنية المباركة تحكي عن وجود حياة برزخية مخفية للمشركين.

ويصف القرآن الكريم في آية أخرى حياة برزخية سعيدة لبعض المؤمنين من الشهداء بقوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢].

السؤال في القبر

عندما يودع بدن الإنسان في القبر، يأتي إليه ملائكة الرب فيسألونه عن عقائده من التوحيد والنبوة وغيرهما، ومن الواضح أن إجابة المؤمن ستختلف عن إجابة الكافر، لأنه في دار صدق لا غش ولا كذب فيه، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة النعيم في الآخرة، ومن لم يجب بالصواب فله نُزُل من حميم في قبره، وتصلية جحيم في الآخرة، وبالتالي يكون عالم البرزخ مظهرا من مظاهر الرحمة للمؤمن، أو مصدرا من مصادر النقمة والعذاب للكافر. ويبقى الانسان في هذا العالم حتى تقوم الساعة.

يوم القيامة

ولقد تحدث القرآن الكريم بإسهاب وفي آيات عديدة حول علائم يوم القيامة من انهدام النظام الكوني وتلاشيه وتكوير الشمس والقمر، وانكدار النجوم، وتناثرها، وتفجير البحار وتسجيرها، وتسيير الجبال، وغيرها من الحوادث التي ملخصها هو اندثار النظام السائد فعلا، وظهور نظام جديد، وهو في حقيقته تجلٍّ

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩. ١٠٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.

للقدرة الإلهية التامة، يقول تعالى: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾**[1].

وبعد بروز الخلائق أجمعين يُنفخ في الصور مرتين، مرة يموت فيها كل حي الا من شاء الله، وأخرى يتم فيها إحياء الموتى، يقول تعالى: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾**[2].

وتبدأ المحكمة الإلهية بمحاسبة الناس على أعمالهم، وتبرز صحائف الاعمال والشهود من داخل الإنسان وخارجه تشهد يوم القيامة على أعماله التي عملها في الدنيا، يقول عز وجل: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾، وبعد الشفاعة وتميز الجمعان - أهل الجنة وأهل النار - يعطي الله سبحانه وتعالى لواء بيد النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يسمى «لواء الحمد» فيتحرك أمام أهل الجنة، إلى الجنة، ويشرب المؤمنون من حوض الكوثر بأيدي النبي الأكرم وأهل بيته عليهم السلام.

وفقنا الله وإياكم للعقائد الحقة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة لنرزق السعادة في الدارين، والشرب من معين الكوثر بأيدي محمد وآله الطاهرين المعصومين عليهم السلام.



الأسئلة

١ - أعط دليلاً على وجود المعاد؟

٢ - أذكربعض مشاهد يوم القيامة؟

٣ - ما هي حقيقة الموت؟

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨.





حدِّد الصحيح من الخطأ:

١ ـ الموت هو حالة فناء وانتهاء.

٢ ـ سؤال القبر لا يمكن فيه الغش والخداع لأنه في دار حق.

٣ ـ يتحقق العدل في الدنيا من خلال المصاعب والمصائب والابتلاءات.

٤ ـ الإلتفات الى أصل المعاد والإيمان به له أثر كبير في تهذيب النفس.





مخافة الله

نقل الشيخ الصدوق عليه الرحمة:

بينما رسول الله مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر، إذ برجل جاء فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء، يكوي ظهره مرة وبطنه مرة، وجبهته مرة، فيقول:

يا نفس ذوقي.. فما عند الله عزّ وجلّ أعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر إلى ما يصنع.

ثم إن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده ودعاه فقال له:

يا عبد الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟

حملني على ذلك مخافة الله عزّ وجلّ، وقلت لنفسي: يا نفسي ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك.

فقال النبيﷺ: «لقد خفت ربك حق مخافته، فإن ربَّك ليباهي بك أهل السماء».

ثم قال لأصحابه:

يا معاشر من حضر، أدنُوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه، فدعا لهم، وقال لهم:

اللهم إجمع أمرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مابنا.

الفصل الثاني

أخلاق مسلكية

علاقات إجتماعية
الإختلاط
العلاقة بين الإخوان
علاقة الزوجين
تربية الأبناء

الدرس الأول

علاقات إجتماعية

كونوا لنا زيناً

إن العلاقات الإجتماعية هي جزء أساسي من حياة كل إنسان، فالإنسان اجتماعي بطبعه، وهو فرد في هذا المجتمع، يؤثر فيه ويتأثر به، هذا في الحالات العادية، وأما عندما يعيش الإنسان في مجتمع تختلف فيه الاتجاهات والأديان... فهنا ستكون مسؤوليته أكبر، لأنه كالمرآة يعكس صورة الدين والإتجاه الذي ينتمي إليه، وسيصبح في المجتمع نموذجاً يرجع إليه الآخرون ليحكموا من خلاله على الدين والمجتمع كله الذي ينتمي إليه.

وقد جاء في وصية الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «... كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شيناً، حبّبونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم فجرّوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل شر»[1].

ولهذا فإن عليه مسؤولية كبيرة في تقديم الصورة الناصعة عنه وعن الإسلام وعن المجتمع الإسلامي عامة، وذلك من خلال حسن التزامه بالقيم التي دعا إليها الإسلام، هذا بالإضافة إلى مسؤوليته الأساسية في المجتمع والصفات التي يؤكد

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ الحر العاملي، ج٨، ص٤٠٠.

الإسلام على ضرورة التحلي بها، ونشير هنا إلى بعضها:

١ـ مداراة الناس

ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»[١].

والمداراة هي المسايرة والملاطفة، وتتمثل المداراة بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، وبالأسلوب القادرين على فهمه والتفاعل معه، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم».

فالمداراة تقرب المسافات، وتجعل الآخر أقرب لقبول منطقك أو على الأقل تفهمه، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾[٢]، عن الإمام الصادق عليه السلام: «قولوا للناس كلهم حسناً، مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان»[٣].

ولكن علينا أن نحذر من أن نقع بمخالفة الحكم الشرعي بعنوان المداراة، فالمداراة لا تعني مخالفة الحكم الشرعي، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق».

٢ـ حسن الجوار

قسّم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الجيران لثلاثة أقسام بحسب حقوقهم فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد، فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب فله حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام.

والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار

والجار الذي له حق واحد، الكافر فله حق الجوار»[٤].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٩، ص٣٦.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٨، ص٤٢٤.

وبناء عليه فحق الجار يبقى ثابتاً على كل حال، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «ملعون، ملعون من آذى جاره»[1].

فالجار ـ وإن لم يكن مسلماً ـ له حق علينا وهو حق الجوار، وحق الجوار مفهوم واسع تنطوي تحته الكثير من الأمور، كستر عورته وحفظه في غيبته، ومساعدته لو احتاج للمساعدة، وعدم أذيته في نفسه أو في أهله وماله، فكل هذه الأخلاقيات والآداب لو ظهرت من المسلم في بيئة أخرى غير مسلمة فإنها مما سيرفع من شأن الإسلام العزيز في نفوس الآخرين ولعلهم يهتدون إلى سواء السبيل كما حصل لذلك اليهودي الذي كان يسيء الجوار إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فافتقده يوما فقالوا له إنه مريض فزاره النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فاندهش اليهودي من أخلاق الرسول الكريم وأسلم بعد ذلك.

٣ ـ أداء الأمانة

يقول الله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾**[2].

فأداء الأمانة من صفات الإنسان المؤمن، والتي عليه الالتزام بها في كل مكان وزمان، ومع أي طرف كان. ويكفي ما ورد في رسالة الإمام الصادق عليه السلام لكل شيعته، وهي غنية بالمضامين العالية والمفاهيم الأخلاقية السامية، وتشير إلى ما مر من أمور، حيث يقول عليه السلام لأحد أصحابه: «إقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام و أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧١، ص١٥٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

الله ﷺ كان يأمر بأداء الخيط والمخيط،... فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفريٌّ فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور وقيل: هذا أدب جعفر. وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر»[1].



الأسئلة



١ ـ تحدث عن أهمية المداراة؟

٢ ـ هل يجب أداء الأمانة لغير المسلم؟

٣ ـ هل للجار غير المسلم حق على المسلم؟

٤ ـ ما معنى «كونوا لنا زيناً»؟

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٦٣٦.

الدرس الثاني

الاختلاط

الاختلاط:

إن الاختلاط بشكل عام هو أرض خصبة لها قابلية للوقوع في الكثير من الانحرافات السلوكية والنفسية، التي قد تستدرج الإنسان على هذين المستويين ليجد نفسه في لحظة ما قد فقد كل الدفاعات النفسية التي تقف في وجه وسوسات الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، من هنا كان للاختلاط خطورته الخاصة التي تحتم معرفة الحدود الشرعية التي تمنع الإنسان من الوقوع في شرك إبليس وجنوده.

ما معنى الاختلاط؟

المقصود من الاختلاط هو اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد، سواء في بيت أو سوق أو طريق... فكل لقاء لأحد الجنسين مع الآخر هو نوع من أنواع الاختلاط.

والاختلاط - إذا فسرناه بهذا المعنى الواسع - إذا أمكن اجتنابه لشخص أو شخصين فهو بالتأكيد متعسر بالنسبة للمجتمع عموماً، لأن الإنسان يعيش عادة في مجتمع مختلط ولأفراده حاجات متبادلة يتعسر معها فرض عزلة الرجال عن النساء بشكل كامل، بل نجد الاختلاط موجوداً حتى في بعض الأمور الشرعية

الأساسية كالحج، وكذلك الجهاد كما يستفاد من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان يخرج معه النساء لمداواة الجرحى ولسقي الماء ونحو ذلك...

الخلوة المحرمة

حرمت الشريعة المقدسة نوعاً من الاختلاط وهو الاختلاط الذي يصل إلى حدّ الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبيين، يقول الإمام الخميني قدس سره في ذلك «إذا اجتمع الرجل والمرأة في محلة خلوة، بحيث لم يوجد أحد هناك، ولا يتمكن الغير من الدخول، فإن كانا يخافان الوقوع في الحرام فيجب أن يتركا المكان»(١). ويكفي أن يكون الحرام بمقدار النظرة المحرمة. فمثل هذه الخلوة محرمة بنفسها. وفي الرواية عن علي عليه السلام: «لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»(٢).

ضوابط الاختلاط الحلال

إذا لم تحصل الخلوة، فالاختلاط ليس محرماً بنفسه ولكن هذا لا يعني عدم وجود حواجز شرعية...

وهناك العديد من الحدود التي يجب أو ينبغي الالتفات إليها ومراعاتها عند اختلاط الرجل بالمرأة نشير إلى بعضها:

١ . **التبرج والزينة**: إن التبرج والزينة من الأمور التي يحرم على المرأة إظهارها للرجل الأجنبي، وفي حديث المناهي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ونهى أن تتزين لغير زوجها فإن فعلت كان حقا على الله أن يحرقها بالنار».

٢ . **الرائحة والطيب**: إن الطيب والرائحة هي شبيهة بالتبرج أيضاً ولكن

(١) توضيح المسائل للإمام الخميني (قده)، المسألة رقم ٢٤٤٥.

(٢) مستدرك الوسائل، ج١٤، ص٢٦٥.

التبرج تدركه حاسة البصر وأما الطيب فتدركه حاسة الشم، لذلك فمع وجود المفسدة يحرم الخروج بالطيب والاختلاط فيه. وعن جابر بن يزيد قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: « ولا يجوز لها أن تتطيب إذا خرجت من بيتها» والخروج هنا مثال لما يحقق الاختلاط، لذا فالحرمة لا تختص بالخروج بل تشمل مطلق الاختلاط بالأجنبي حتى لو حصل في البيت.

٣ ـ **اللمس والمصافحة**: إن اللمس والمصافحة من المفاسد التي تتعلق بحاسة اللمس، فيحرم لمس بشرة الأجنبي، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولا ثم يؤمر به إلى النار». وعن الإمام الباقر عليه السلام : «ولا يجوز للمرأة أن تصافح غير ذي محرم إلا من وراء ثوبها»، فالحرمة من الطرفين، فيحرم على الرجل أن يصافح المرأة، ويحرم على المرأة أن تصافح الرجل.

٤ ـ الخضوع في القول: بمعنى الميوعة في طريقة الكلام، وقد نهى الله تعالى عن ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾[١]، فعلى المرأة المسلمة أن تتحدث بأسلوب متزن بعيداً عن الأساليب التي تتسبب بفتنة المستمع من الرجال، خصوصا الذين في قلوبهم مرض.

٥ ـ **الإمعان في النظر**: يقول تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...**﴾[٢]، فعلى المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا من أبصارهم. ومعنى الغضّ في اللغة: الخفض والنقصان من الطرف، وغض البصر يعني عدم التحديق والإمعان في الشيء.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

وعن النبي الأكرم ﷺ: «اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها، فإنها إن فعلت أحبط الله عز وجل كل عمل عملته...»[1] وعنه ﷺ: «من ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع»[2].

٦. **المزاح وكثرة الضحك:** ينبغي أن تحافظ المرأة على رصانتها عند الاختلاط ولا تطلق العنان لنفسها لتظهر وكأنها ذات شخصية خفيفة تميل مع الأهواء بسهولة. وكثرة المزاح والضحك من أكثر الأمور التي تظهر خفة المرأة وعدم رصانتها في هذا المجتمع المختلط، لذلك نجد الرواية عن رسول الله ﷺ: «من فاكه امرأة لا يملكها حبسه الله بكل كلمة في الدنيا ألف عام»[3]، فالمزاح يرفع الحواجز النفسية ويمهد الطريق أمام أي انزلاق محتمل.



الأسئلة



١ ـ هل كل اختلاط حرام؟

٢ ـ ما المقصود بالاختلاط المحرم؟

٣ ـ ما هي الضوابط الشرعية للإختلاط الحلال؟

٤ ـ ما هو أثر كثرة الضحك على شخصية المؤمنة؟

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١١٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، صفحة ٣٢٩١.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٩٨.

الدرس الثالث

العلاقة بين الإخوان

تمهيد:

أولت الشريعة المقدسة مسألة الأخوة بين أبناء الأمة الواحدة والدين الواحد أهمية كبرى نظراً لما تشكله الأخوة من ترابط بين عرى مجتمع المؤمنين، ولا سيما في زمان أصبح فيه التفكك الإجتماعي طارقا للأبواب، حيث تغيب الثقافة الأصيلة لتحل معها الثقافات البديلة والمستوردة بما تحويه من سلبيات العالم الغربي والتي عانى وما زال يعاني منها، والتي تصب في نهاية الأمر في مصب واحد وهو تفكك المجتمع وانحلاله وتحويله تدريجياً من مجتمع تربطه العلاقات الإيمانية المخلصة إلى مجتمع قائم على علاقات مادية ومصالح محدودة وضيقة في جل أموره حيث يصبح الأخ شريكاً تجارياً، والأم مستشارة قانونية، والأب زبوناً قريباً، وهكذا...

فكيف إذا كان المؤمنون داخل ذلك المجتمع الذي يخشى من أن تنتقل عدواه الإجتماعية إلى عمق علاقاتنا الإسلامية، فمن هنا يجدر بنا التأمل في النصوص الدينية من آيات وروايات لنرى كيف جعل الإسلام العظيم العلاقة بين الأخوة في المجتمع علّنا بذلك نوفق للحفاظ على التعاليم المقدسة التي جاء بها لأجل صلاحنا وسعادتنا.

وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «رب أخ لم تلده أمك»[1].

فهنا يشير الإمام عليه السلام إلى أن العلاقة بين المؤمنين تتخطى العلاقة الرحمية لتشمل علاقة موازية لها، فلا بد من جامع مشترك بين الطرفين فما هو هذا الجامع؟

الجامع هو الإيمان بالله، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**[2].

ثمرة الأخوة

لاكتساب الإخوان فوائد جمة على الصعيد الدنيوي والأخروي؛ فأما على الصعيد الدنيوي فإن الأخ ملاذ المؤمن عند الشدائد ومنفس كربته إذا ألمّ به ما يحزنه، فعن الإمام علي عليه السلام: «عليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجُنّة عند البلاء»[3].

وعلى الصعيد الأخروي، فإن للأخ كما تشير لذلك الروايات شفاعة عند الله عز وجل. كما أن لإتخاذ الأخوة أجراً مستقلاً عن ذلك ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «استكثروا من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة»[4].

من صفات الأخ المؤمن

من صفات الأخوة في الإيمان أن يلتفت كل واحد منهم إلى الآخر بالعناية والرعاية والمواساة حيث تتجلى في الأخوة الإيمانية جميع الصفات النفسية الحسنة والأخلاق الإسلامية الرفيعة. وسنذكر بعض الروايات التي تتحدث عن الحالة بين الأخوة المؤمنين:

---

(١) غرر الحكم، ح٥٣٥١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٣) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٥.

(٤) ميزان الحكمة، الحديث ١٦١.

الإيثار: عن الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد: يا كميل المؤمنون أخوه، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه[١].

التعاون: وفي حديث آخر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم[٢].

المواساة: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا وإن المؤمنين إذا تحابا في الله عز وجل وتصافيا بالله، كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعا وجد الآخر ألم ذلك الموضع[٣].

المودَّة: فعن الإمام علي عليه السلام: لا يكون أخوك أقوى منك على مودته[٤].

الإمام علي عليه السلام: يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه[٥].

الأخوة الحقيقية

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أكثر الأخوان عند الجفان، وأقلهم عند حادثات الزمان[٦].

يشير الإمام علي عليه السلام من خلال هذه الرواية إلى أن الصديق لا يعرف بالأخ إلا في أوقات الشدة فليس كل من ادعى أخوتك هو أخ حقيقي بل لا بد من وجود بعض الصفات التي تؤكد الأخوة منها أن يقف معك في الشدائد ومنها ما ذكر في الحديث الآخر عنه عليه السلام:

إن أخاك حقا من غفر زلتك، وسد خلتك، وقبل عذرك، وستر عورتك، ونفى وجلك، وحقق أملك[٧].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٦٩.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٤.

(٣) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٨٠.

(٤) بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٦٥.

(٥) ميزان الحكمة، الحديث ١٦٣.

(٦) غرر الحكم، ح٩٦٥٧.

(٧) غرر الحكم، ح٣٦٤٥.

فهذه الصفات هي معيار لكي يتميز من خلاله الأخ الحقيقي عن غيره من أخوان المكاشرة، وهم الذين يصاحبهم الإنسان في الحالات العادية ولا تكون العلاقة بهم قد وصلت لمرحلة الأخوة، وهم من تراهم عند الخوان وهو مائدة الطعام وقد لا تراهم في حادثات الزمان...

حقوق الأخوان

ينبغي الإشارة هنا أن للأخ في الله حقوقاً كثيرة جاوزت الثلاثين حقا قد جمعت في هذا الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: للمسلم على أخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ خليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمّت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالى وليه ويعادي عدوه، وينصره ظالما ومظلوما، فأما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له وعليه[1].

لا تجالس صديق السوء

إن من الذين لا ينبغي أن نعاشرهم كما ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام هم:

(١) وسائل الشيعة، (طبعة مؤسسة آل البيت)، الحر العاملي، ج٢١، ص٢١٢.

١ ـ الأحمق الكذاب:

فقد جاء في الحديث عنه عليه السلام: إيّاك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنه يريد نفعك فيضرّك، ويقرّب منك البعيد، ويبعّد منك القريب، إن ائتمنته خانك، وان ائتمنك أهانك، وإن حدّثك كذّبك، وإن حدّثته كذّبك وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً[١].

٢ ـ صاحب الغاية الدنيوية:

والمراد به الذي يصحبك ليستفيد منك مالاً أو جاهاً أو غير ذلك من الأطماع التي لا تجعل تلك الصحبة قائمة على أساس التقوى وليس فيها الصدق والإخلاص. وهو الذي سرعان ما يتخلى عن تلك العلاقة حينما يصل إلى هدفه منك.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إحذر أن تواخي من أرادك لطمعٍ أو خوفٍ أو ميلٍ أو للأكل والشرب، واطلب مواخاة الأتقياء، ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم[٢].

٣ ـ الضّال المُضلّ:

يقول تعالى: **﴿يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾.**

٤ ـ البخيل:

فإنه قد جاء عنهم عليهم السلام التحذير من صحبته وربما كان لأجل أن المرء يأخذ من أخلاق أصحابه ويتأثر بهم كما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

(١) ميزان الحكمة، ح١٠٢٨٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص١٩٦، ح٢٩.

٥ . الفاسق:

فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال لولده الإمام الباقر عليه السلام : يا بنيّ انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق...» إلى أن قال عليه السلام : وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك.

٦ . القاطع لرحمه:

وذلك لما روي عنهم عليهم السلام : وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجل في ثلاثة مواضع: قال الله عزّ وجل: ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم...**﴾، وقال عز وجل: ﴿**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار...**﴾.

٧ . الجبان:

عن الإمام عليه السلام : لا تصادق ولا تواخِ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب... إلى أن يقول عليه السلام : وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه....

٨ . رهين المداراة:

وهو الذي لا يمكن استمرار الصداقة معه على قواعدها السليمة دون الخضوع إلى كثير من التكلّف والتجمّل، وذلك ما يكون مع الأشخاص الذين هم سريعو الغضب والانفعال وإذا ما غضبوا هم لا يغفرون.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس لك بأخٍ من احتجت إلى مداراته.

٩ . مجهول الموارد والمصادر:

يقول الإمام الحسن عليه السلام : لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العُسرة.

١٠ ـ الزاهد بأخيه:

ورد عن النبي الأكرم ﷺ: لا ترغبنَّ فيمن زهد فيك ولا تزهدنّ فيمن رغب فيك.

١١ ـ صاحب البدعة:

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم. وروي عن الرسول الأكرم ﷺ: المرء على دين خليله وقرينه.





الأسئلة



١ ـ ما هي ثمرات الأخوة؟

٢ ـ تحدث عن صفات الأخ الحقيقي.

٣ ـ كيف تعرف الأخ الحقيقي من المزيف؟

٤ ـ ما هو حق الأخ على أخيه؟

الدرس الرابع

علاقة الزوجين

تمهيد

لقد حثَّت الرسالة الإسلامية بشكل كبير على الزواج وبناء الأسرة، بل جعل له الإسلام مكاناً مرموقاً وشامخاً، فالزواج مؤسسةٌ كبرى، ومدرسة في تربية الأجيال، تعلمهم حُسن المبادئ واكتساب الفضائل في مسيرة هذه الحياة الإنسانية المبتنية على التقوى ورضا اللّه تعالى، وفي كنف الأحكام الشرعية التي بيّنها لعباده.

في الروايةٍ عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «المتزوج النائم أفضل عند اللّه من الصائم القائم العزب»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن ركعتين يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب»[2].

نظرة لحقوق الزوجين

حقوق الزوجة:

يلخص الإمام زين العابدين عليه السلام حقوق الزوجة فيقول عليه السلام:

(١) ميزان الحكمة، حديث ٧٨١٠.

(٢) ميزان الحكمة، حديث ٧٨١٢.

«وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله (عز وجل) جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإنَّ لها عليك أن ترحمها»[1].

وتفصيل هذه الحقوق:

١ ـ النفقة: والنفقة تكون من خلال عدة أمور هي:

أ ـ الطعام واللباس:

والمقصود بالطعام واللباس أن يكون بما هو المتعارف بلا تبذير ولا شح، بل يكون الإطعام بما يتناسب مع العرف وبما هو لائق بأمثالها، يقول الإمام الخميني قدس سره: «فأما الطعام فكميته بمقدار ما يكفيها لشبعها، وفي جنسه يرجع إلى ما هو المتعارف لأمثالها في بلدها والموالم (الوليمة) لزواجها وما تعودت به بحيث تتضرر بتركه ...وكذلك الحال في الكسوة فيلاحظ في قدرها وجنسها عادة أمثالها وبلد سكناها والفصول التي تحتاج إليها شتاء وصيفاً»[2] وزيادة على الكسوة التي هي ثياب البدن فلو كانت الزوجة ممن يليق بشأنها التجمل حيث كانت من أهل التجمل قبل زواجه منها، فلو كانت كذلك وجب لها زيادة على ثياب البدن ثياب على حسب أمثالها[3].

ب ـ السكن:

ومن النفقة أيضاً أن يؤمن الزوج للزوجة مسكناً مناسباً بحالها، فيه المنتفعات الأساسية، وليس لها أن تشترط أن يكون مملوكاً بل عليه أن يؤمن السكن فقط ولو بالإجارة.

ويمكن للزوجة أن تطالب بالتفرد أي أن تكون منفردة بالسكن، أي لا يدخل معها في البيت سواها؛ يقول الإمام الخميني قدس سره «وتستحق في الإسكان أن

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٨٥.

(٢) تحرير الوسيلة، السيد الخميني، ج٢، ص ٣١٥.

(٣) تحرير الوسيلة، السيد الخميني، ج٢، ص٣١٦.

يسكنها دارا تليق بها بحسب عادة أمثالها، وكانت لها من المرافق ما تحتاج إليها، ولها أن تطالبه بالتفرد بالمسكن عن مشاركة غير الزوج ضرة أو غيرها من دار أو حجرة منفردة المرافق، إما بعارية أو إجارة أو ملك»[١].

٢ ـ الوصال:

المواقعة هي الحق الثاني من حقوق الزوجة، فإنه يجب على الزوج أن يواقع زوجته مرة في الأربعة أشهر، نعم يستحب له أن يقضي حاجتها، بل الأحوط وجوباً ذلك إذا كانت في معرض المعصية لو لم يواقعها[٢].

حقوق الزوج

١ ـ حق الاستمتاع:

إن للزوج الحق في الاستمتاع بالزوجة، ويجب على المرأة أن تلبي رغبة الرجل في ممارسة حقه الطبيعي والشرعي ما لم يكن هناك مانع شرعي كما لو كانت في أيام عادتها الشهرية، ففي الرواية أنه جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: «يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب» والمقصود بالقتب: رحلٌ صغيرٌ على قدر السنام، يوضع على الجمل[٣]، والتعبير بهذا كناية عن شدة الوجوب في أن تكون الزوجة مستجيبة لزوجها ولو في أحلك الظروف.

٢ ـ حق إعطاء الإذن في الخروج من المنزل:

الحق الثاني من حقوق الزوج، هو حق إعطاء الإذن للمرأة فيما لو أرادت الخروج من البيت، فلا يجوز للزوجة أن تخرج إلا بإذن زوجها. ففي الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ... ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة

---

(١) تحرير الوسيلة، السيد الخميني، ج٢، ص٣١٦.

(٢) من الاستفتاءات المرسلة إلى سماحة السيد علي الخامنئي (دام ظله الوارف)، وقد أجاب عنها بخطه.

(٣) الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، ج١، ص١٩٨.

السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها[1].

٣ ـ حق حسم الأمور الإدارية في الأسرة:

الحق الثالث من حقوق الرجل التي يمكن فهمها بشكل غير مباشر كنتيجة لواجب الإنفاق المنوط بالزوج، هو حق حسم الأمور التي تتعلق بالإدارة المالية للمنزل.

فعندما قلنا إن الإنفاق في داخل الأسرة من واجب الرجل، فمن الطبيعي أن لا ينفق الرجل إلا على ما يقنعه ويراه صالحاً.

إن حسم الأمور في داخل الأسرة بالحقيقة له علاقة مركزية بالإنفاق وهذا مثاله في المسألة المالية، وقد ينسحب إلى المسائل الأخرى كالتربوية أو غيرها لو كانت على ارتباط بمسألة الإنفاق، فلو اختلف الزوجان في الشؤون التربوية، كأن أراد الزوج أن يجعل الولد في مدرسة معينة، والزوجة ترى أن يكون في مدرسة أخرى، فالحسم بالنهاية للزوج، لأنه هو الذي سيدفع في كلتي المدرستين، فقد حمله الإسلام مسؤولية تربية الأولاد والإنفاق عليهم.

ولهذا يمكن أن نكتفي بالحقين الأولين، أي حق الإستمتاع والإذن بالخروج من المنزل، إذا اعتبرنا الأمر الثالث نتيجةً طبيعيةً محصَّلةً من خلال هذه الإدارة.

التفاهم قبل الحقوق

إن الأساس في العلاقة بين الزوجين أن تكون مبنية على التفاهم، ومراعاة الآداب العرفية والشرعية، لا أن يتمسك كلٌّ منهما بحقوقه أمام الآخر، إذ أن الرجوع إلى هذه الحقوق، لا يكون عادة إلا في حالات الخلاف وسوء التفاهم بين الزوجين والتي يستعصي حلها ضمن جو التفاهم والتسامح، وإلا ففي الحياة العادية التي يسودها التفاهم لا معنى للرجوع إلى هذه الحقوق، بل العلاقة

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٢١٤.

محكومة بالتفاهم بين الزوجين الذي ينطلق من المراعاة للمسائل الأدبية والأخلاقية والعرفية وما اتفقا عليه من إدارة شؤونهما.

خطر الزواج الفاشل

كما أن الزواج الناجح هو إحدى العرى الوثيقة لتماسك المجتمع المسلم، فإن للزواج الفاشل آثاراً على البنية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي، وقد تكون في بعض الأحيان خطيرة ومدمرة، ومن آثار الزواج الفاشل:

١ ـ الطلاق:

إن مسألة الطلاق هي أخطر وأكبر المشاكل الناتجة عن فشل العلاقة الزوجية، والطلاق من الأمور المكروهة في الشرع المقدس ففي الرواية عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من شيء أبغض إلى الله (عز وجل) من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة»[١].

وللطلاق مفاسد كثيرة ومنها تضييع الأولاد، فإنه لا يختلف اثنان في أن الطلاق مضيعة للولد، فإن الولد في حاجة دائمة إلى حنان الأم ولا يمكن لأي امرأة أخرى أن تحلَّ محلَّ الأم في تربية الأطفال، هذا فضلاً عن الآثار النفسية التي تطال روح الطفل مما يشاهده من بُعْدِ أمه وأبيه والشعور بعدم الطمأنينة التي تبعثها في نفسه الأجواء الهادئة في الأسرة المستقرة.

٢ ـ العنف الأسري:

فإن الزواج الفاشل يسبب حالات العنف الأسري التي تظهر من خلال العنف والاعتداء بالضرب على الزوج أو الزوجة، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان ليطال الأطفال، إذ أن بعض الأزواج ينفس توتره من شريكه في أطفاله من خلال الضرب، والتعامل السيئ والمشين، وفي الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها»[٢]، وعن الإمام علي عليه السلام فيما أوصى

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٧٣٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.

ابنه الحسن عليه السلام: «لا يكن أهلُك أشقى الخلق بك»[١].

ويتوسع التوتر عند كلا الزوجين ليعيشا في دوامة من التوتر النفسي، والذي يعبر عنه بالغضب من الوضع القائم، ولا بد من الإشارة هنا إلى سلبية حالة الغضب، وآثاره التدميرية ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: «الغضب شر إن أطعته دمر»[٢].

كيف نتوقى فشل الزواج؟

هذا العنوان هو الموضوع الأبرز والأهم على الإطلاق في كل العلاقات الزوجية، فمن أهم الأمور التي تجعل الرجل والمرأة يتفاديان الفشل في العلاقة الزوجية:

أ ـ حسن الاختيار، قبل الزواج من الشريك للآخر الموافق.

ب ـ حسن العشرة في الحياة الزوجية من الرجل للمرأة، وحسن التبعل للمرأة، من خلال اعتبار كل من الزوجة والزوج للآخر نعمة من الله تعالى عليه، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «ما إستفاد المؤمن بعد تقوى اللّه (عز وجل) خيراً له من زوجة صالحة»[٣]، والنعمة عادة محل ابتلاء واختبار إما أن يحسن الإنسان فيها وإما أن يسيء، والنعمة لا تنفع ولا تستمر نافعة إلا إذا تعامل الإنسان معها بإيجابية وأدى كل منهما ما عليه من واجبات وإلا سيخسر كلا الطرفين إن أساءا المعاملة مع هذه النعمة الإلهية.

ج ـ أداء الحقوق الإلهية المتوجبة على كلا الزوجين.

د ـ تحصين العلاقة من التدخلات الخارجية.

فبمراعاة هذه الأمور يمكن الحفاظ على العلاقة الزوجية وجعلها سكنا ومستراحا ومحلا لتكامل الرجل والمرأة على حد سواء.

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٨٧.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٣، ص٢٢٦٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١١٨٤.



الأسئلة



١ ـ هل للزواج الفاشل خطر على المجتمع؟ تحدث عنه؟

٢ ـ كيف نتوقى فشل الزواج؟

٣ ـ ما هي حقوق الزوجة؟

٤ ـ ما هي حقوق الزوج؟

الدرس الخامس

تربية الأبناء

تمهيد:

إن الولد الصالح الذي يمثل تطلعات والديه ريحانة حقيقية من رياحين الجنة يتسبب بسرورهما في الدنيا ويكون لهما ذخرا للآخرة، وعكسه الولد غير الصالح، إذ أن الولد الذي لا يمثل أمل والديه يشكل مأساة كبيرة لهما ويعرضهما للمهانة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «ولد السوء يهدم الشرف ويشين السلف»[1].

وللتربية دورها الأساسي في توجيه الولد ليكون ولداً صالحاً، وهي مهمة صعبة تقع على عاتق الوالدين بشكل أساسي، وتزداد صعوبة هذه المهمة للعائلة التي تعيش ضمن أجواء لا تساعد كثيراً على الصلاح، وفي مجتمع تختلف مفاهيمه وتوجهاته عن مفاهيم وتوجهات الإسلام، من هنا ستصبح مهمة الأبوين مضاعفة ليجبروا النقص الحاصل في المجتمع.

من هنا عليهما أن يتمسكا أكثر بالتوجيهات الإسلامية التي تعتبر السبيل الصحيح لتنشئة جيل صالح، ونشير هنا إلى بعض مفردات هذا السبيل:

(١) الطبرسي، المحقق النوري، مستدرك الوسائل، ومستنبط المسائل، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ج١٥، ص٢١٥.

التسمية:

يبدأ التوجيه من التسمية، لما يعكسه الاسم على شخصية الولد في المستقبل، فالاسم قادر على التحول إلى قدوة يضعه الصبي نصب عينيه ليقلد صاحب الاسم الأصلي ويسير على نهجه، قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : جعلت فداك، إنّا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: «إي والله، وهل الدين إلا الحب والبغض! قال الله: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[1][2]، من هنا يستحب تسمية الأولاد بأحسن الأسماء، كما يحسن الابتعاد عن الأسماء التي تسيء إلى حاملها إما من غرابتها أو من خلال دلالاتها المنحرفة، وهذا من حقوق الولد على أبيه ففي الرواية أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تحسن اسمه، وأدبه موضعاً حسناً»[3].

التعليم:

ورد في الحديث عن الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام : «إنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيءٍ قبلته»[4].

إن هذه الأرض الخالية في قلب الولد المقبل على مرحلة التكليف، تتنازعها الأفكار المضطربة والمفاهيم المتناقضة ضمن مجتمع غير صالح، ومن السهل جداً أن تمتلئ بالأفكار البعيدة عن القيم، لذلك على الأهل أن يلتفتوا إلى الأجواء التي يتعلم بها الولد، إلى المدرسة والأستاذ وبرنامج التعليم... لأن ذلك كله سيتحول إلى بذور مبثوثة في قلب الولد ستنتج في المستقبل زرعها وقطافها الملائم لها.

وإذا أمكن تأمين مدرسة ضمن بيئة سليمة وصحيحة، يمكن أن يطمئن الأهل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٥١، ص١٢٨.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، آخوندي، الطبعة الثالثة، ج٦، ص٤٨.

(٤) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج١، ص٢٢٣.

على ولدهم فيها، فعليهم أن يختاروا مثل هذه المدارس، امتثالاً لقوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**[١].

وإن لم يمكن ذلك فعلى الأهل أن يعوضوا النقص الحاصل في المدرسة ويراقبوا الولد ويقوموا بعملية التوجيه بشكل يؤمّن له الحماية المطلوبة، بحيث تنتفي الآثار السلبية لأي أجواء غير سليمة قد تتوفر في المدرسة.

وعلى الأهل أن يلتفتوا إلى أهمية أن يتعلم أولادهم الأسس الصحيحة لينشؤوا معها، عقائدياً وأخلاقياً وفقهياً، من هنا فلا بد من الاهتمام بتعليم كل ما يساعد على هذا التأسيس، وقد ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث سأله أحدهم: من خير الناس؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أفقههم في دين الله».

المراهقة في الاغتراب

عندما يكبر الولد ويصبح على مشارف الشباب، وفي مرحلة المراهقة، يصبح له متطلبات جديدة وتوجهات خاصة تناسب هذه المرحلة من العمر، وعلى الأهل أن يلتفتوا لهذه الخصوصية ويتعاملوا معها بالشكل الصحيح:

❖ ففي هذا العمر «يطمح الشباب بقوة إلى الحرية والاستقلال، ويرغب الشاب في القيام بأعماله من دون تدخل الآخرين، واتخاذ القرارات بنفسه أيضاً، ولا يشعر بالحاجة إلى آراء الكبار أي الأهل، في قراراته الخطيرة كترك الدراسة، أو تغيير حقله التخصصي، وغيرها من الأمور[٢].

❖ وفي هذا العمر تنفجر المواهب لدى الشباب، وتحتاج إلى التنمية بالشكل الصحيح، ولابد من ترشيد الموهبة، لكي لا تسلك الطريق الخاطئ.

❖ وتتميز المرحلة أيضاً بأخطر الأمور وهي فوران الغرائز كغريزة إبراز القدرة

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) فلسفي، محمد تقي، الأفكار والميول بين الشباب والشيوخ والكهول، ج٢، ص١٨٢.

وغريزة حب السيطرة وغريزة التناسل.

ومن هنا ينبغي أن نلتفت إلى خطورة هذه المرحلة على الشباب إذ أن هذه المرحلة هي المفترق الفاصل بين دروب الحياة، فإما أن يسلك الشاب بها درب الهدى، وإما أن ينحرف إلى دروب الغي والضياع.

ومن الأمور القادرة على حماية المراهق، والتي أرشد إليها الإسلام:

١ . **القدوة الصالحة:** إن القدوة الصحيحة للشاب هي التي توضح الطريق أمامه في درب المستقبل، والقدوة السيئة هي التي تجرفه إلى وديان الجهالة والانحراف.

ومن المؤسف في هذا الزمن أن نرى الكثير من شبابنا تناسوا القدوة الحقيقية والمثال الأعلى الذي يتجلى بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام، واتبعوا النماذج التي لا تربطها بإسلامهم أو بأخلاق مجتمعاتهم أي صلة، كالمغنين والممثلين...

فعلى الأهل ولا سيما في بلاد الاغتراب أن يلتفتوا دائماً إلى شبابهم لينبهوهم بشكل مركز وموجه إلى القدوة الصحيحة، إلا أن عليهم أيضاً أن لا يفرضوا آراءهم على الشباب فرضا لأن طبع الشاب الانفعالي في هذه المرحلة يأبى أن يفرض عليه أمرٌ من خارج إرادته.

فالأسلوب الأنجع في ذلك يكون عبر الاستماع إلى مشاكلهم وإبداء التفهم لها ثم تقديم الحلول عبر إبداء القدوة الأصلح لهم، وإظهار الحرص عليهم، بأسلوب يحمل الحنان الذي يحتاجه الإنسان في طفولته وشبابه.

٢ . **الأصدقاء:** إن للأصدقاء تأثيراً أساسياً في شخصية وتوجهات المراهق، وكما هو مشهور «قل لي من تعاشر، أقل لك من أنت». لذلك فإن الصديق الحسن يعتبر من الضمانات المهمة لحفظ الإنسان واستقامته، ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: ليس شيء أدعى لخير، وأنجى من شرٍ، من صحبة الأخيار[1].

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٥٦٨.

كما أن الصديق السيئ يفسد الجيد كما تفسد الفاكهة الفاسدة الفاكهة الجيدة، ومن هنا كان التحذير في الروايات من صحبة الأشرار، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام : «صحبةُ الأشرار تُكسِبُ الشرَّ، كالريح إذا مرَّتْ بالنَتن حملت نتنا»[1].



الأسئلة



١ ـ ما هي الأسماء التي ينبغي أن نسمي بها أبناءنا؟
٢ ـ هل تعتقد أن المدرسة تؤثر في تربية الأبناء وما هو السبيل إلى تفادي التأثر السلبي؟
٣ ـ ما هي الطريقة المثلى للتعاطي مع المراهق في البلاد الغربية؟
٤ ـ ما هو أثر التفقه في الدين على الأولاد في الاغتراب؟

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٥٦٨.

الفصل الثالث

الفقه

صلاة المغترب وصومه
الأكل والشرب واللباس
المكاسب المحرمة
المعاملات المالية
ضوابط العلاقات

الدرس الأول

صلاة المغترب وصومه

تمهيد

إن أحكام الصلاة والصوم من المسائل التي يبتلي بها المسافر، حيث خفف البارى تعالى عن المسافر وجعل له أحكاماً خاصة، فما هو حكمهما ومتى يجب القصر ومتى يجب التمام، ومتى يجب الإفطار، ومتى يجب الصيام، وغيرها من المسائل، التي سنضيء عليها بشيء من التفصيل فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

كيف يتحقق السفر؟

يتحقق السفر الشرعي بأمرين أساسيين:

١ ـ قطع المسافة الشرعية ويجب أن لا تقل عن خمسة وأربعين كيلو متراً، سواء كانت هذه المسافة كلها ذهاباً فقط، أو كان نصفها ذهاباً ونصفها إياباً، فإذا كان قاصداً الذهاب والعودة وكان الذهاب لا يقل عن اثنين وعشرين كيلومتراً ونصف، ومع إضافة مسافة العودة تصبح المسافة لا تقل عن خمسة وأربعين كيلومتراً فيكون مسافراً، ومن الطبيعي أن المسافر لبلاد الغرب يقطع أضعاف هذه المسافة.

٢ ـ أن يقصد السفر، بمعنى أن يكون ناويا له، فلو كان الإنسان يطارد حيوانا

هرب منه، وقطع المسافة من دون أن يقصد السفر فلا يتحقق سفره.

بعد أن تتحقق الشروط السابقة ينطبق على المكلف أنه مسافر شرعي وتترتب عليه أحكام عباديَّة هي:

❖ أن يقصر الصلاة الرباعية وهي الظهر والعصر والعشاء إلى ركعتين.

❖ لا يصح الصوم منه، حتى في شهر رمضان المبارك، إذا كان بداية سفره قبل الظهر (قبل أذان الظهر). ويبقى على صيامه في حالتين:

١ ـ إذا وصل إلى نهاية السفر قبل الظهر ولم يكن قد تناول شيئاً من المفطرات في الطريق.

٢ ـ أن يكون بداية سفره بعد الظهر، فمن يسافر بعد أذان الظهر يبقى على صيامه.

تسقط النوافل النهارية عن استحبابها في السفر وتبقى النوافل الليلة إلا الوتيرة وهي الركعتان اللتان يأتي بهما المكلف من جلوس فإنه يأتي بها على الأحوط استحبابا بنية الرجاء أي رجاء كونها مطلوبة من الله عز وجل[١].

السفر المحرم!

ما تقدم من أحكام قصر الصلاة وعدم جواز الصوم، لا يجري فيما لو كان المسافر قاصدا لمعصية الله تعالى في سفره والعياذ بالله، فالمسافر الذي يعتبر سفره معصية، كسفر الهارب من الجهاد الواجب، أو السفر لتجارة الحرام (المخدرات والخمر)، فهذا النوع من الأسفار يجب العمل فيه بالنسبة للعبادات كالصلاة والصوم كما لو كان في وطنه فلا يقصر صلاته ولا يفطر من صومه[٢].

الاغتراب لطلب العلم

كثيرا ما يكون الاغتراب بقصد التعلم، وحكم الطلاب المغتربين أنه يجب عليهم

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٢.

التقصير في صلاتهم أثناء سفرهم وفي مكان تعلّمهم[١]، ولا يصح لهم الصوم فيه، إلا إذا نووا الإقامة عشرة أيام فصاعداً، فحينئذٍ يجب عليهم الإتمام والصوم.

الاغتراب لأجل العمل

بعض المكلفين يتغربون عن الأوطان بداعي العمل، ويشملهم في الشرع حكم من عمله في السفر، وحكمه: أن يتم صلاته، ويصوم كما لو كان في وطنه من سفره الثاني فصاعداً[٢]، وأما في سفره الأول فيقصر ولا يصوم، وهكذا كلما أقام في مكان عشرة أيام فصاعداً يكون حكم سفره بعد الإقامة حكم السفر الأول فيقصر ويفطر، وفي السفر الثاني وما بعده يعود للتمام والصوم[٣].

من أحكام من عمله في السفر

لو كان العمل في السفر ليس منحصراً بمكان واحد، بل في أماكن متعددة كما لو كان في فرنسا، وأخرى في تركيا...، وحكمه أن يصلي تماماً لا قصراً، بلا فرق بينه وبين من يعمل في مكان واحد[٤].

❖ لا يضر الخروج من محل العمل إلى مادون المسافة الشرعية بوجوب الإتمام عليه حتى ولو لم يكن الخروج لأجل العمل، فطالما أن الشخص متواجد في محل عمله يجب عليه الإتمام حتى ولو خرج إلى ضواحي مكان تواجده دون قطع المسافة الشرعية.

❖ قد يبقى من عمله في السفر في مكان سفره لأغراضه الشخصية ومثاله كمن كان وطنه بيروت وعمله في فرنسا مثلا ويسافر إليها لأجل العمل ولكنه أحيانا يبقى فيها لزيارة أقاربه يوما أو أكثر وحينئذ لا بد وأن يبقى على التمام إذا كان قد خرج أساسا لأجل العمل أما لو خرج إلى مكان عمله لا لأجل العمل بل للزيارة فحينئذ

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٨٦.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٨٩.

(٣) أجوبة الإستفتاءات، ج١، ص١٨٣.

(٤) كتاب أحكام السفر، ص٢٧.

يجب عليه التقصير في سفره هذا[١].

المغترب ورؤية الهلال

إن ثبوت الهلال له علاقة بتشخيص بداية ونهاية شهر رمضان المبارك، وبالتالي يتوقف عليه معرفة وجوب الصيام في أول الشهر وحرمته يوم العيد، والطريقة الشرعية لمعرفة أول الشهر تكون من خلال رؤية الهلال الذي يغرب بعد غروب الشمس، ويمكن رؤيته قبل غروبه بالنحو المتعارف[٢].

وإذا ثبت في البلد الذي تواجد فيه المكلف، عمل بحسب ثبوته شرعاً، وإذا لم يثبت في بلده وإنما في بلد آخر، فما هو الحكم؟

يثبت الهلال إذا ثبت في البلدان المتحدة أو المتقاربة في الأفق، أو في البلدان الواقعة شرقاً[٣].

والمراد من اتحاد الأفق البلاد الواقعة على خط الطول الواحد، فإذا كان البلدان متحدين طولاً (الطول باصطلاح علم الهيئة) يقال: إنهما متحدان أفقاً[٤].



الأسئلة



١ ـ ما هي شروط تحقق السفر الشرعي؟

٢ ـ ما هو حكم المغترب لطلب العلم؟

٣ ـ لو سافر لأجل الحرام، فما هو حكم صلاته وصومه؟

٤ ـ ما هو حكم المغترب لأجل العمل؟

---

(١) أحكام السفر، ص٣٠.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٢٥٦.

(٣) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٢٥٦.

(٤) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٢٥٧.

الدرس الثاني

الأكل والشرب واللباس

تمهيد:

من المسائل التي يبتلي بها المغترب مسألة الطعام والشراب واللباس، وذلك لكون الاغتراب كثيراً ما يكون في البلاد التي يدين أهلها بغير الإسلام، وبالتالي فإن معاييرهم تختلف فيما يتعلق بالطعام من جهة الطهارة أو من جهة حليّة الأكل، وكذلك بالنسبة للباس وشرائطه فيما يتعلق بصحة الصلاة به، ومن هنا فعلى المكلف أن يلتفت إلى ما يتناوله من المطاعم والمشارب، خوفاً من تناول ما يحرم تناوله من الأطعمة والأشربة، ومن جهة الطهارة والنجاسة وصحة الصلاة فيما يختص باللباس.

وقبل كل ذلك ما هو حكم غير المسلمين من حيث الطهارة والنجاسة؟

طهارة أهل الكتاب

والمقصود من أهل الكتاب كل من ينتمي إلى دين إلهي ويعتبر نفسه من أمَّة نبيٍ من أنبياء الله تعالى، على نبينا وآله وعليهم السلام، ويكون لهم كتاب من الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام، كاليهود، والنصارى، والزرادشتيين،

وكذلك الصابئون فإنهم من أهل الكتاب، والمعاشرة مع هؤلاء مع رعاية الضوابط والأخلاق الإسلامية، ليس فيها إشكال[١]، وحكمهم الطهارة، وما يؤخذ منهم محكوم بالطهارة كذلك، إلا أن يرى المكلف بعينه النجاسة، أو يخبره عنها صاحبها[٢].

غير أهل الكتاب

كل من لم يكن من المسلمين ولا أهل الكتاب، فحكمه النجاسة، سواءً كان ملحداً أو كان من طوائف تعتبر غير مسلمة كالغلاة، أو من أديان غير أهل الكتاب.

اللحوم

إن حليَّة اللحم وطهارته متوقفة على التذكية الشرعية، وهي تتحقق بالشروط التي ذكرها العلماء من شروط للذبح بطريقة خاصة، وشروط للذابح التي من بينها أن يكون مسلماً، واللحم الذي يوزع من المسالخ في البلدان غير الإسلامية لا تراعى فيها هذه الشروط، وبناءً عليه فاللحوم عندهم تعتبر نجسة، ولا يجوز أكلها.

وأما الدهن الحيواني فهو محكوم بالحلية والطهارة إلا أن يحرز أنه من شحم حيوان غير مذكى، أو أنه أصبح نجسا على أثر ملاقاة النجس له[٣].

الجلد

هناك تكليفان يتعلقان بالجلد، الأول: الطهارة، والثاني: صحة الصلاة، فما هو حكم الجلود من هذه الجهة؟

الحيوان ينقسم إلى قسمين: الأول: ذو النفس السائلة كالغنم والبقر....، والثاني: ذو النفس غير السائلة كالحيّة.

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٩٨.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص١٠٣.

(٣) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٨٣.

حكم جلد الحيوان ذي النفس غير السائلة كالحية:

١ ـ لا تصح الصلاة فيه.

٢ ـ طاهر غير نجس.

حكم جلد الحيوان ذي النفس السائلة:

إذا علم أنها مذكاة، فهي طاهرة وتصح الصلاة معها.

إذا علم أنها غير مذكاة، فهي نجسة ولا تصح الصلاة معها.

وأما مع الشك في التذكية فهنا حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون الشك في أن هذا الجلد طبيعي أو اصطناعي، فهنا يجوز له الحكم بطهارته كما يجوز له الصلاة فيه بلا أي إشكال.

الحالة الثانية: أن يعلم أنه من الجلد الطبيعي ولكن يشك في تذكيته وعدمه، فهنا يجوز له الحكم بطهارته إلا أنه لا يجوز له الصلاة فيه.

❖ لو صلّى المكلف في الجلد المشكوك بتذكيته، جاهلاً بأن حكم الجلد الطبيعي في الأسواق غير الإسلامية عدم صحة الصلاة فيه، ثم علم بالحكم فلا تجب عليه إعادة الصلوات السابقة[1].

ملاحظة: تستعمل بعض الشركات شعر الخنزير في بعض منتجاتها كفراشي الطلاء والتخطيط والرسم وينبغي التنبه إلى ما يلي:

١ ـ شعر الخنزير نجس.

٢ ـ لا يجوز الاستفادة منه في الأمور التي تعتبر فيها الطهارة شرعا ككتابة آيات الله الكريمة بها، وأما استخدامها في الأمور غير المشروطة بالطهارة فلا إشكال فيه.

٣ ـ الريشة إذا شك المكلف أنها صنعت من شعر الخنزير أم لا، فاستخدامها حتى في الأمور المشروطة بالطهارة لا إشكال فيه[2].

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص١٣١.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٨٣.

الخمر والمسكر

إن الخمر والمواد المسكرة فضلاً عن كونها من الأمور التي تضرُّ بالجسد والعقل بإجماع علماء الطبيعة، فإنها من المحرمات الكبيرة التي حرمها الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾[1].

وجاء في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: «... وأما الخمر فإنَّه حرمها لفعلها وفسادها، وقال: مدمن الخمر كعابد وثن يورثه الارتعاش، ويذهب بنوره، ويهدم مروءته، ويحمله على أن يجسر على المحارم من سفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك، والخمر لا يزداد شاربها إلا كل شر»[2].

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن فيها عشرة: «غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمول إليه، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها»[3].

وبالنسبة للمسكر بشكل عام فهناك حكمان يتعلقان به، الأول يتعلق بحرمة التناول، والثاني يتعلق بالنجاسة.

أما حكمه من جهة تناوله: فلا يجوز تناول أي نوع من أنواع المسكرات سواء كان مائعاً كالخمر أو جامداً كالمخدرات.

وأما حكمه من جهة النجاسة:

❖ فالمسكر المائع بالأصل نجس، والجامد غير نجس وإن كان محرماً تناوله، وأما الكحول التي لا يعلم كونها من صنف المسكر المائع بالأصالة فمحكومة بالطهارة، وبيع وشراء واستعمال المائعات الممزوجة به ـ كالدواء ـ لا إشكال فيه[4].

❖ قد تستعمل بعض الشركات الكحول ضمن سلعها الإستهلاكية كبعض أنواع

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج٤٢، ص٩٩.

(٣) تحرير الوسيلة، للإمام الخميني، ج٢، ص١٤٦.

(٤) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٩١.

الأشربة، أو الشوكولاته، أو العصير، فالكحول الموجود في المادة المنتجة إذا كان مسكراً في نفسه فهو نجس وحرام، حتى لو لم يكن مسكراً للمستهلك بسبب قلة المقدار والامتزاج بالمادة المنتجة، ولكن إذا كان هناك شك وترديد في كونه مسكراً في نفسه، أو في كونه مائعاً بالأصالة فالحكم يختلف[1].



الأسئلة

١ ـ هل أهل الكتاب طاهرون؟

٢ ـ ما هو حكم الزرادشتيون والغلاة؟

٣ ـ ما هو حكم اللحوم في الأسواق غير الإسلامية؟

٤ ـ ما هو حكم الجلود في البلاد غير الإسلامية؟

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج١، ص٩٢.

الدرس الثالث

المكاسب المحرمة

تمهيد

إن العيش في البلاد الغربية يضع الإنسان المغترب في مواقع لا بد فيها من أن يشعر بالمسؤولية الكبيرة أمام الله تعالى، فإنه وفي أغلب تفاصيل حياته سوف يبتلي بالامتحان وإذا اتبع هواه ـ لا سمح الله ـ فسيخسر نفسه وآخرته قبل كل شيء! وهذا مما يوجب عليه الالتفات إلى التفاصيل التي يمارسها في حياته الاعتيادية هناك، لا سيما في العمل الذي يمارسه وسنبيِّن ضوابط العمل وما يجوز منه وما يحرم ضمن العناوين الآتية:

العمل ضمن الدولة

إن الضابطة العامة لكل عمل يعمله الإنسان هو حلية نفس العمل بغض النظر عن كونه ضمن الدولة أو خارجها، فالعمل ضمن الدولة جائز أساساً، وإذا لم يترتب على ذلك ـ العمل ـ مفسدة ولم يستلزم فعل محرم ولا ترك واجب فلا مانع منه[1].

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٩٨.

وقد يتساءل بعض المغتربين عن عملهم ضمن دوائر الشرطة وما يستلزم من توقيف أو كتابة الغرامات المالية بالذين يخالفون القوانين والأنظمة كأنظمة المرور مثلاً فما هو حكم عملهم هذا؟

والجواب أن مقررات نظام المجتمع ولو كانت من دولة غير إسلامية تجب مراعاتها على كل حال، وأخذ الراتب في قبال عمل حلال لا بأس به[1].

العمل خارج إطار الدولة

يجوز للمغترب أن يعمل بأي من الأعمال التي حللها الشرع المقدس من أعمال التجارات والمهن الحرفية وغيرها، ولا يجوز الاشتغال بالأمور المحرمة شرعاً من قبيل بيع لحم الخنزير أو الخمر أو إنشاء وإدارة ملاهي ليلية أو مراكز للفساد والفحشاء والقمار وشرب الخمور وأمثالها، ويحرم التكسب بها، ولا تملك الأجرة المأخوذة مقابل ذلك[2]، لأنها أموال قد جناها الإنسان من الحرام وهي بالتالي أموال سحت لا يجوز استعمالها ولا حتى الاستحواذ عليها يقول تعالى: ﴿ **وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3].

❖ قد يحاول البعض أن يجد وجهاً شرعياً لبيع المحرمات، فيظن أن له التجارة بما يحرم بيعه وشراؤه كالخمر والمخدرات ولكن لا على نحو البيع والشراء، بل بأن يهدي البائع الزبون قنينة من الخمر مثلا ويهديه المشتري ثمنها وهكذا في بقية الأمور المحرمة وهذا غير جائز بأي وجه من الوجوه.

❖ وقد يحاول البعض البحث عن وجه شرعي آخر قائلاً: بما أن الدين المسيحي

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٩٨.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٢.

يحل شرب الخمر أو لحم الخنزير فلا بأس ببيع هذه الأمور إلى المسيحيين ممن يستحلّون هذه البضائع.

وهذا أيضاً غير جائز، فلا يجوز بيع ولا إهداء ما لا يحل أكله أو شربه إذا كان لغرض الأكل والشرب، أو مع علمه (البائع) بأن المشتري يريد أن يأكله أو يشربه ولو كان ممن يستحل ذلك[١].

❖ لا مانع من فتح الفندق أو المطعم في البلاد غير الإسلامية، ولكن يحرم بيع الخمور والأغذية المحرمة حتى وإن كان المشتري ممن يستحل ذلك، ولا يجوز استلام ثمن الخمر والغذاء المحرم الأكل ولو كان من نيته دفعه إلى الحاكم الشرعي[٢].

البضائع الإسرائيلية

هل يجوز استيراد البضائع الإسرائيلية وترويجها؟ ولو فرض وقوع ذلك ولو اضطراراً، فهل يجوز شراء هذه البضاعة؟

والجواب أنه يجب الامتناع عن المعاملات التي تكون لصالح دويلة إسرائيل الغاصبة المعادية للإسلام والمسلمين، ولا يجوز لأحد استيراد وترويج بضائعهم التي ينتفعون من صنعها وبيعها، ولا يجوز للمسلمين شراء مثل تلك البضائع لما فيه من المفاسد والمضار على الإسلام والمسلمين[٣].

❖ يجب على آحاد المسلمين الامتناع من شراء واستعمال البضائع التي يعود نفع إنتاجها وشرائها إلى الصهاينة المحاربين للإسلام والمسلمين[٤].

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٧.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٨.

(٣) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٩٥.

(٤) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٩٥.



الأسئلة



١ ـ هل يجوز للمسلم أن يعمل في سلك الشرطة في البلاد الغربية؟

٢ ـ ما هو المعيار الأساس في العمل الجائز؟

٣ ـ هل يجوز التعامل بالبضائع الإسرائيلية؟

٤ ـ هل يجوز بيع الخمر لمن يجيز له دينه شرب الخمر؟

الدرس الرابع

المعاملات المالية

المغترب والبنوك

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «درهم واحد ربا أعظم من عشرين زنية كلها بذات محرم»[١].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «شر المكاسب كسب الربا»[٢].

إن الربا من الأمور المحرمة التي لا خلاف في حرمتها بين أحد من المسلمين وبتحريمها أتى كتاب ربِّ العالمين حيث قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٣].

ويعتبر الربا ـ فضلاً عن كونه من المعاصي العظيمة ـ من الآفات الاجتماعية الخطيرة التي تودي بالمجتمعات إلى الكسل والخمول والبعد عن التكسب بالمكاسب

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٨، ص١١٩.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٨، ص١٢٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

المشروعة، ففي الرواية سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام عن علة تحريم الربا؟ فقال: «انه لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه فحرم الله الربا لتنفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات من البيع والشراء»[١].

هل تصح المعاملة الربوية؟

❖ أصل الاقتراض ولو كان من البنك الحكومي لا يشترط فيه إذن الحاكم، ويصح وضعاً حتى وان كان ربوياً، إلا أنه إذا كان ربويا «قصد فيه المكلف الربا» يحرم تكليفا سواء كان من المسلم أو من غيره أو من الدولة المسلمة أو غير المسلمة، إلا إذا كان مضطراً إليه إلى حدٍ يجوز معه ارتكاب الحرام «وهذه حالات نادرة»، ولا يصير الاقتراض الربوي الحرام حلالاً بإذن الحاكم الشرعي، بل لا موضوع للإذن فيه، ولكن له التخلص من الحرام بعدم قصد دفع الزيادة وان كان يعلم أنهم يأخذونها منه...[٢].

فالاقتراض الربوي وان كان حراماً تكليفاً «أي أن صاحبه عاصٍ لله شرعاً» إلا أن أصل القرض صحيح وضعاً لخصوص المقترض فلا بأس في تصرفه فيه»[٣].

❖ هناك حكم للمصارف الأجنبية أي التي يكون أصحابها من غير المسلمين فيجوز أخذ الفائدة منها حتى ولو كان مع اشتراط الفائدة عليه[٤].

المغترب والضرائب

يجب على كل من استفاد من الماء والكهرباء من مشروع المياه والكهرباء الحكومي دفع أجورها إلى الدولة وإن كانت غير إسلامية[٥].

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٨، ص١٢٠.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٣٠٧.
(٣) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص ٣٠٩.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٣٠٩.
(٥) أجوبة الإستفتاءات، طبعة الدار الإسلامية، ج٢، ص٣٣٤.

ولا يصح للمكلف أن يحدد بنفسه ما تستحقه الدولة على ما تقدمه من الخدمات للمواطنين، فإن رسوم البلدية والضرائب الرسمية يجب أن تدفع وفقاً لمقررات الدولة[١]، لا وفقاً لما يراه المستفيد.

أموال الدولة

تمتلك الدولة الكثير من المرافق في البلدان كالهواتف العامة ومواقف حافلات النقل العامة، والمطارات والأنفاق والقطارات، والكثير من الأمور الأخرى فكيف يتصرف الإنسان المؤمن مع هذه الأملاك والأماكن العامة؟ وهل تمتلك الدولة هذه الأماكن على نحو الملك المعلوم مالكه «كملك إنسان ما لبيته مثلاً» فليزم الإذن للتصرف فيه؟

الجواب: نعم، فأموال الدولة، ولو كانت غير إسلامية، تعتبر شرعا ملكا للدولة، ويتعامل معها معاملة الملك المعلوم مالكه، ويتوقف جواز التصرف فيها على إذن المسؤول الذي بيده أمر التصرف في هذه الأموال[٢].

وعلى هذا فيكون أي تصرف من المسلم في هذه الأماكن تصرفاً شخصياً بمال الغير، ولو تلف فعليه أن يضمنه، فلا فرق في وجوب احترام مال الغير، وفي حرمة التصرف فيه بغير إذنه بين أملاك الأشخاص وبين أملاك الدولة، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ولا بين أن يكون ذلك في بلاد الكفر أو في البلاد الإسلامية، ولا بين كون المالك مسلما أو كافراً. وبشكل عام تكون الاستفادة والتصرف غير الجائز شرعاً في أموال وأملاك الغير غصباً وحراماً وموجباً للضمان[٣].

---

(١) أجوبة الإستفتاءات، طبعة الدار الإسلامية، ج٢، ص٣٣٤.

(٢) أجوبة الإستفتاءات، طبعة الدار الإسلامية، ج٢، ص٣٢٢.

(٣) أجوبة الإستفتاءات، طبعة الدار الإسلامية، ج٢، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.



الأسئلة



١ - هل يجوز للمسلم أخذ الفائدة من المصارف الأجنبية؟

٢ - هل يجب على المسلم أن يلتزم بدفع الضرائب؟

٣ - كيف يمكن لنا التخلص من المعاملة الربوية؟

٤ - هل يجوز المساس بأموال الدول الأجنبية؟

الدرس الخامس

ضوابط العلاقات

تمهيد

قد يختلط الإنسان مع غيره من أبناء جنسه من غير المسلمين، سواء في الدراسة أو العمل، أو بحكم الجيرة....، وهنا ينبغي له أن يلتفت إلى كيفية العلاقة التي تربطه بالآخرين ولا سيما مع اختلاف الجنسين، ويجب أن يكون أحرص على الضوابط في المجتمعات المتفلتة، لأن هذه الضوابط هي الحواجز التي تحفظه، وتحفظ شخصيته المؤمنة وتضمن له آخرته، ونشير هنا إلى بعض هذه العلاقات والضوابط:

١ ـ النظر

إن النظر من أسهل المعاصي التي يمكن أن يقع بها الإنسان رغم خطورتها وتأثيرها السلبي جداً، حتى ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العيون مصائد الشيطان»[1]، فعلى المكلف أن يحذر مكائد الشيطان ومصائده، ويتبع وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما روي عنه: «... وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة، وإياكم واستشعار الطمع فإنه يشوب القلب شدة الحرص،

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٤، ص٣٢٨٨.

ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا، وهو مفتاح كل سيئة ورأس كل خطيئة، وسبب إحباط كل حسنة...»[١].

ولخطورته شبهته بعض الروايات بالزنا ـ والعياذ بالله ـ ففي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا فالعين زناه النظر»[٢].

حكم النظر

١ ـ **النظر إلى المحارم:** يجوز للرجل أن ينظر إلى جسد محارمه ما عدا العورة إذا لم يكن مع تلذذ وريبة، والمراد بالمحارم من يحرم عليه نكاحهن من جهة النسب أو الرضاع أو المصاهرة، وكذا يجوز لهن النظر إلى ما عدا العورة من جسده بدون تلذذ وريبة[٣].

٢ ـ **النظر إلى الأجنبية المسلمة:** لا يجوز للرجل النظر إلى الأجنبية المسلمة إلا بمقدار الوجه والكفين من دون ريبة.

٣ ـ **النظر إلى الأجنبية غير المسلمة:** يجوز النظر إلى نساء أهل الذمة بل مطلق الكفار مع عدم التلذذ والريبة (أي خوف الوقوع في الحرام)، والأحوط الاقتصار على المواضع التي جرت عادتهن على عدم التستر عنها[٤].

٤ ـ **النظر إلى الصور:** النظر للأجنبية غير المسلمة في الصور كالتي في الجرائد أو التلفزيون، ليس حكمه حكم النظر إلى نفس الأجنبية فلا بأس فيه، إلا مع الريبة وخوف الفتنة، أو كانت الصورة لمسلمة يعرفها الناظر، والأحوط وجوبا عدم النظر إلى صورة الأجنبية المعروضة في التلفزيون بالبث المباشر، وأما في البث غير المباشر مما يعرض في التلفزيون فلا بأس بالنظر إليها من دون ريبة ولا افتتان[٥].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠٠، ص٢٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠١، ص٣٨.

(٣) تحرير الوسيلة، السيد الخميني، ج٢، ص٢٤٣.

(٤) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢٤٢، المسألة: ٢٧.

(٥) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٣٩.

٥. النظر إلى الصور والأفلام الخليعة: ... نظرا إلى أن مشاهدة الصورة الخلاعية المثيرة للشهوة لا تنفك غالبا عن النظر بشهوة، ولذلك تكون مقدمة لارتكاب الذنب، فهي حرام[١].

العلاقات والغريزة الجنسية

إن الدين الإسلامي العظيم الذي وضعه الله تعالى ليوفر السعادة للإنسان، تعاطى مع هذه الغريزة بالوسطية، حيث لم يذهب إلى كبتها كبتا بحيث يولد الإضرار بالفرد، ويخلق لديه ردة فعل عكسية، وكذلك لم يحرر الإنسان من كل القيود بشكل يوصل المجتمع إلى التفلّت، بل سلك المنهج الوسط فدعا إلى تلبية ندائها من خلال الزواج الشرعي الذي يعتبر الإطار الطبيعي لتلبية الرغبات الإنسانية، ففي الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «النكاح من سنتي، فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويج»[٣].

وقد أكد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نبي الإسلام وخاتم الأنبياء عليهم السلام، على جيل الشباب بالأخص وحثّهم على الزواج، لأنه في هذا العمر أي عمر الشباب تكون الغريزة في أعلى مستوياتها فالتحصين بالزواج الشرعي يعصم الشباب عن الوقوع في الزلل ويمنعهم من سلوك دروب الانحراف. فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليصم، فإن الصوم له وجاء»[٤].

ما وراء الزواج:

حصر الإسلام السبيل لإشباع الإنسان غريزته الجنسية بالاقتران

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد علي الخامنئي، ج٢، ص٤٠.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٤، ص١٥٣.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٤، ص١٥٣.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٤، ص١٥٣.

والحياة الزوجية بالشروط الشرعية، واعتبر كل علاقة أو عمل آخر من خارج هذا الإطار عملاً محرماً يعاقب الله تعالى عليه، ومن الأمور التي أكد الإسلام على تحريمها:

أ. الزنا:

يقول الله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

لقد شدد الإسلام على حرمة الزنا كما يتجلى في الآية الكريمة التي أمرت أن يعاقب مرتكب هذه الفاحشة أمام النّاس بالجلد لكي يحصل الاعتبار وينتهي الناس عن هذه الرذيلة التي تضيع الأنساب وتزرع الفساد في المجتمعات، ففي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام: «حرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث...»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والزنا فان فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. فأما اللواتي في الدنيا، فيذهب بالبهاء، ويقطع الرزق الحلال، ويعجل الفناء إلى النار. وأما اللواتي في الآخرة فسوء الحساب، وسخط الرحمان، والخلود في النار[2].

كما أن الزنا من أكبر الكبائر كما ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً...**﴾[3] قال عليه السلام: «معصية» ومقتا «فإن الله يمقته ويبغضه، قال عليه السلام: ﴿**وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ هو أشد الناس عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر»[4].

---

(١) سورة النور، الآية: ٢.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٤٧٩.

(٣) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٤٧٩.

(٤) سورة الاسراء، الآية: ٣٢.

ب . العلاقة بين المثليين:

فقد ورد في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط»[١].

وقد أمر الله تعالى أن يعاقب فاعل هذا العمل في الدنيا بعذاب شديد ففي الرواية أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لشخص أراد أن يقيم عليه الحد: «يا هذا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكم في مثلك بثلاثة أشياء فاختر أيّهن شئت، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت، أو دهداه من جبل مشدود اليدين والرجلين، أو إحراق بالنار»[٢].

وفي رواية أن إحدى النساء سألت الإمام الصادق عليه السلام: أخبرني عن اللواتي مع اللواتي؟ ما حد ما هو فيه؟ قال عليه السلام: «حد الزانية، إذا كان يوم القيامة يؤتى بهنَّ قد أُلبسن مقطعات من النار، وقنّعن بمقانع من نار، وسربلن من نار، وادخل في أجوافهن إلى رؤوسهن أعمدة من نار، وقذف بهنَّ في النار، أيتها المرأة! أول من عمل هذا العمل قوم لوط، فاستغنى الرجال بالرجال، وبقي النساء بغير رجال، ففعلن كما فعل رجالهن»[٣].

ج . الإشباع الذاتي: أي أن يشبع الإنسان رغبة الغريزة من دون العلاقة مع الطرف الآخر، وهو المسمى بالاستمناء، وقد حرم الإسلام هذا النوع من العمل بكل أشكاله وصوره؛ ففي الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام سئل، عن الخضخضة فقال عليه السلام: «إثم عظيم قد نهى الله تعالى عنه في كتابه .... ولو علمت من يفعل ما أكلت معه، فقال السائل: فبيّن لي يا ابن رسول الله، من كتاب الله نهيه، فقال عليه السلام: قول الله: ﴿**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[٤] وهو ما وراء ذلك،

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٦٠.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٤، ص٢٨٠٦.

(٣) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، ج١٤، ص٣٧٦.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٧.

فقال الرجل: أيهما اكبر الزنا أو هي؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذنب عظيم ثم قال للقائل: بعض الذنوب أهون من بعض، والذنوب كلها عظيمة عند الله لأنها معاصٍ...»[١].

العلاج:

لقد أرشدنا الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى حل لمن لا يقدر على الزواج لكي يخفف من الضغط الحاصل له إزاء فوران هذه الغريزة، وذلك من خلال نفي الأسباب التي تؤدي إلى ثورانها وذلك من خلال عدة أمور ذكرها الإمام السجاد زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالة الحقوق فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... والاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعون الاعوان، وكثرة ذكر الموت، والتهدد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد، ولا حول ولا قوة إلا به»[٢].

فذكر الموت يزهد الإنسان في الدنيا ويجعلها أمرا تافهاً في نظره، وأما التخويف لإنه يجعل في قلب الإنسان منبهاً إلى العاقبة التي تنتظره لو اقترف الفعل الخاطئ، والدعاء إلى الله تعالى بأن يرفع الهم. فالاعتصام بالله تعالى وطلب العون منه يجعل الإرادة لدى الإنسان السالك إلى الله تعالى إرادة حديدية لأن الله يعطيه بالدعاء توفيقاً خفياً وقوةً لم يشعر بها من قبل، وبذلك يعصم النفس عن الانقياد وراء الشهوات بتوفيق الله تعالى وسعيه إلى طاعته.

٢ـ زواج المغترب

هل يجوز للمسلم أن يتزوج من غير المسلمة؟ وهل يجوز للمسلمة أن تتزوج من غير المسلم؟

أما بالنسبة للمسلم: فإنه يجوز له التزوج من أهل الكتاب زواجاً منقطعاً،

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٤، ص٣٥٥.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١١، ص١٥٧.

والأحوط وجوباً أن لا يتزوج منهن بالزواج الدائم، وأما الكافرات كالبوذية والملحدة وعبدة الشيطان...، فلا يجوز له الزواج منهن.

وأما بالنسبة للمسلمة: فلا يجوز لها الزواج من رجل على غير ملتها ودينها، حتى لو كان كتابياً[1].



الأسئلة



١ - ما هي الموارد التي يجوز للرجل النظر إليها؟

٢ - هل يجوز للمسلمة أن تتزوج من غير دينها؟

٣ - هل يجوز للمسلم الزواج من غير المسلمة؟

٤ - ما هي العلاقات التي حرمها الإسلام؟ أذكر الأدلة؟

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني (قده)، ج٢، ص٢٥٤.

الفهرس